الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف. المسيلة

كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

رقم التسجيل:161635103030

رقم التسجيل: 161635090103

العنوان:

ادعاء النسب الشريف ودوره في قيام الدول في المغرب الإسلامي

ما بين القرنين (02-06 هـ / القرن 08-12 م)

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبتين:

- عزيزة تاهمي
- سندس مسعودي

تحت إشراف

د. عبد الغني حروز

- أمام لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
عبد الرحمان نويقة	أستاذ مساعد –أ–	جامعة المسيلة	رئيسا
عبد الغني حروز	أستاذ محاضر –أ–	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
مرزوق بتة	أستاذ محاضر –أ–	جامعة المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 1441-1442هـ / 2020-2021

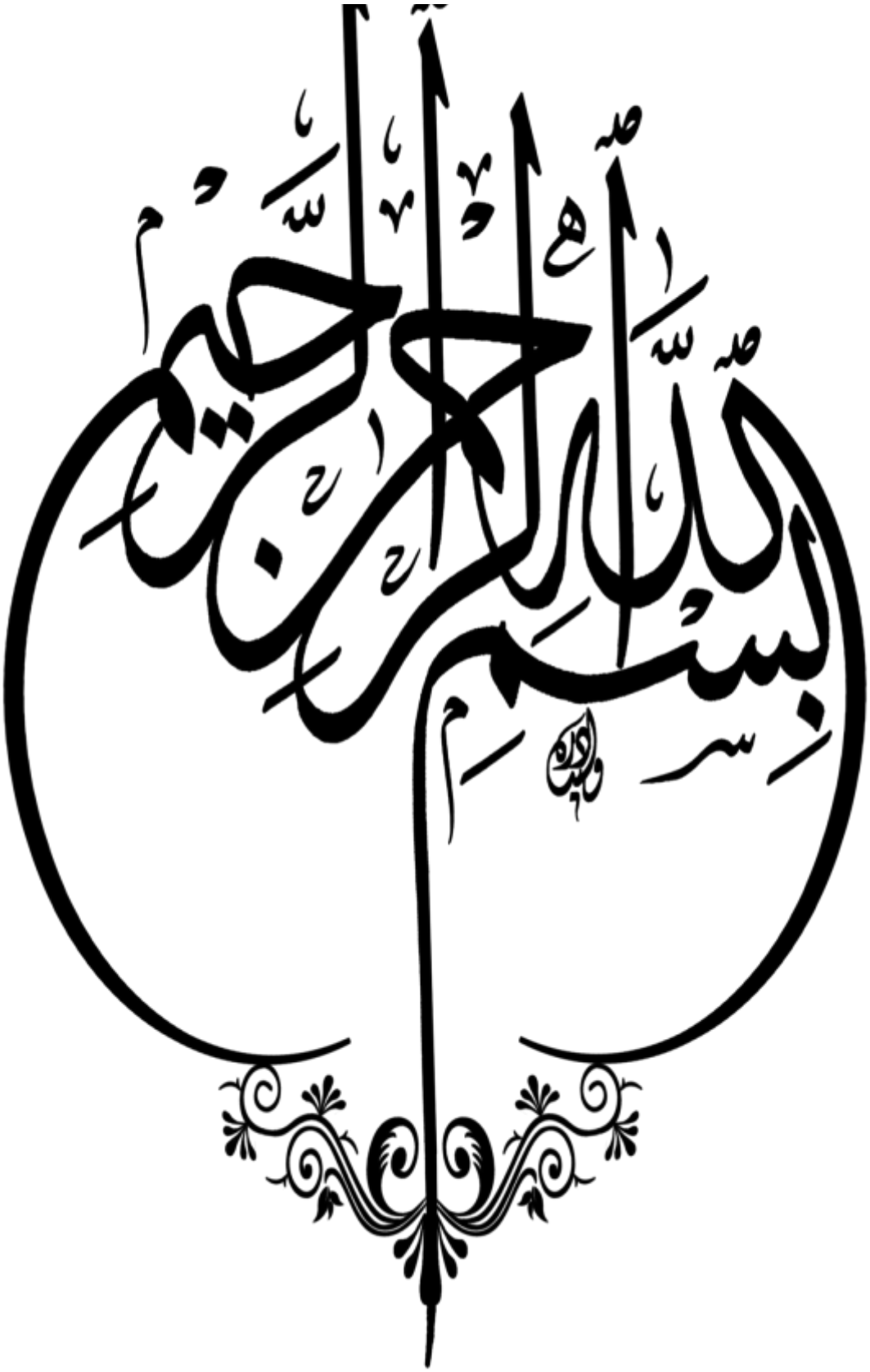
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

وقالُوا الحَمْدِ لله الذي هَدَانَا لِهَذَا ومَا كُنَّا لِنَهتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا الله " الأعراف، الآية 43.

فلله الحمد والمنة أن وفقنا لإتمام هذا العمل ونرجو أن يتقبله منا، ونسأله التوفيق والسداد في الدنيا والآخرة.

ومصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم: "لا يشكر الله من لا يشكر الناس" نتقدم بالشكر الجزيل لأستاذنا الفاضل عبد الغني حروز، لجهده وصبره، وتوجيهاته لنا التي لم يبخل بها علينا والتي أنارت لنا السبيل لإنجاز هذا العمل ونسأله عز وجل أن يجعل جهده في ميزان حسناته.

كما نتقدم بالشكر إلى كل أساتذة قسم التاريخ جامعة المسيلة.

كما لا ننسى كل من مد لنا يد العون لإتمام هذا العمل.

إهداء

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على حبيبه المصطفى وأهله ومن وفى وأما بعد:

الحمد لله الذي وفقنا لإتمام هذه المرحلة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه، ثمرة مجهوداتنا، نهديها للوالدين الكريمين حفظهما الله وأدامهما تاجا على رؤوسنا.

وإلى كل أفراد العائلة الكريمة من إخوة وأخوات وإلى رفيقات الدرب وإلى كل من كان له أثر في إنجاز المذكرة.

عزيزة وسندس.

المختصرات الواردة في المذكرة

ت: توفي	د. ط: دون طبعة
تح: تحقيق	را: وراجعه
تح وتق: تحقيق وتقديم	ص: صفحة
تص وتع: تصحيح وتعليق	ط: طبعة
تح ون: تحقيق ونشر	ق: قرن
تر: ترجمة	ع: عدد
تص و تع: تصحيح وتعليق	م: التاريخ الميلادي
تع ون: تعليق ونشر	مج: مجلد
ج: جزء	مر: مراجعة
د . ن: دون ناشر	هـ: التاريخ الهجري
د. ت: دون تاريخ	

مقدمة

مقدمة:

شهد العالم الإسلامي منذ عصر صدر الإسلام ظهور العديد من الدعوات والدول التي لبست ثوب الإسلام، واتخذت دعوى النسب الشريف شعارا ظاهرا لتحقيق مطامعها وأهدافها، فقد وظفوا محبة آل البيت النبي صلى الله عليه وسلم من أجل إنجاح مشروعهم السياسي، وقد قامت العديد من الكيانات السياسية في بلاد المغرب الإسلامي على هذا الأساس- شعار محبة آل البيت-.

وأول هذه الدول دولة الأدارسة التي أسسها إدريس الأول سنة173هـ/788م، في حين نجد الدولة العبيدية التي اتخذت المذهب الشيعي الإسماعيلي مذهبا رسميا لها حيث نشرت فكرة الإمام المنتظر، فأصابت بهذا الادعاء نجاحا كبيرا ساعدها على قيام الخلافة بعد حين، وقد ظلت دعوى آل البيت مستمرة، حتى بداية القرن السادس هجري، حيث تكرر نفس المشهد، فنجد المهدي بن تومرت يدعي النسب القرشي وأنه من سلالة الرسول صلى الله عليه وسلم، وانتحل صفة المهدي شعارا لإمامته ورياسته من أجل تحقيق غايته السياسية وهي قيام الدولة الموحدية.

- **أسباب اختيار الموضوع:**

تعددت الأسباب لاختيار هذا الموضوع منها ما هو ذاتي ومنها الموضوعي:

أما العامل الذاتي فتمثل في الرغبة والميل إلى معالجة المواضيع المذهبية في حين تمثل العامل الموضوعي في محاولة تحري الحقيقة وإظهارها والتأكد من صحة هذا النسب هل هو حقيقة ينتمي لآل البيت أم أنه إدعاءات وظفوها لتحقيق غايات.

- **إشكالية الموضوع:**

تضاربت آراء المؤرخين حول قضية النسب الشريف التي اتخذت شعارا من أجل قيام كيانات سياسية في بلاد المغرب، وقد أثارت جدلا كبيرا، **فما مدى صحة هذا النسب؟ وهل يرجع حقيقة لآل البيت أم أنه مجرد إدعاء وافتراء لتحقيق مطامع سياسية؟**

– هل نسب الأدارسة كان علوي هاشمي بحت؟ أم كان يراد به تحقيق غاية؟

– هل يرجع نسب عبيد الله المهدي إلى محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق؟ أم أنه ينتسب إلى ميمون القداح؟

– هل كان المهدي بن تومرت من أصل علوي حسني أم بربري؟

– **الدراسات السابقة:**

حسب اطلاعنا فإن موضوع ادعاء النسب الشريف لم يتم التطرق إليه بصفة خاصة، بل هناك دراسات تناولت قيام هذه الدويلات بصفة عامة دون التركيز عن قضية النسب فنجد مثلا:

– رسالة ماجستير بعنوان: دور الحكام الفاطميين في الحياة الفكرية في المغرب (297–392هـ) للطالب ندات أحمد فقد تطرق لفترة الحكم ولم يتناول قضية النسب.

– مقال" ظاهرة ادعاء النسب العلوي وأثرها في قيام حركات المعارضة في العصر العباسي حتى نهاية القرن الخامس هجري " لمؤلفه افراح رحيم الغالبي ومحسن راشد طريم الغزي في هذا المقال تم تقديم دراسة حول الشخصيات التي ادعت النسب في المشرق.

المنهج المتبع لإعداد الموضوع:

اعتمدنا في معالجة موضوعنا هذا على المنهج التاريخي الذي يخدم طبيعة الموضوع، وتندرج تحته العديد من الآليات من بينها آلية الوصف وذلك من خلال إظهار شخصية قادة الدول، وكيف استطاعوا التأثير على البربر واستدراج عقولهم، كما استعملنا آلية التحليل والاستنتاج من خلال تحليل الأحداث وإبراز الحجة للخروج بنتيجة إثبات النسب أو نفيه.

خطة البحث (هيكل الموضوع):

كل مشروع عمل يجب أن ترسم له خطة تحدد له الهدف وتؤدي به إلى نتيجة ولإنجاز موضوعنا أدرجنا له خطة كالآتي:

مقدمة وفصل تمهيدي وثلاث فصول وخاتمة

- **مقدمة:** مهدنا للموضوع بينا فيها أسباب اختيار الموضوع والإشكالية المعالجة والمنهج المتبع.
- **الفصل التمهيدي**: كان عبارة عن توطئة للموضوع تطرقنا فيه للتعريف بالمصطلحات المتعلقة بالموضوع كالنسب والشرف، والنسب الشريف، كما أوردنا فيه ظاهرة ادعاء النسب ال شريف في المشرق.
- **الفصل الأول:** ورد تحت عنوان" دولة الأدارسة"، واندرج تحته ثلاث مباحث الأول بعنوان "الشيعة الزيدية وتأثيرها في المشرق والمغرب" والثاني "قيام الدولة " في حين تطرقنا في المبحث الثالث إلى "نسب الأدارسة" وذلك من خلال معالجة وتحليل هذا النسب وذكر آراء المؤرخين بين مؤيد ومعارض.
- **الفصل الثاني:** جاء تحت عن عنوان "الدولة العبيدية"، تم تقسيمه بدوره إلى ثلاث مباحث، عالجنا في المبحث الأول "تاريخ التشيع " والثاني "قيام الدولة " أما المبحث الثالث فقد تطرقنا فيه إلى "النسب العبيدي بين النفي والإثبات" وذلك من خلال إبراز الحجة وإظهار الحقيقة.
- **الفصل الثالث:** والذي جاء بعنوان "الدولة الموحدية"، واندرجت تحته ثلاث مباحث، الأول كان عن «قيام الدولة " والثاني فتناولنا فيه "أسس قيام الحركة الدينية الموحدية " تناولنا فيه أفكار المهدي بن تومرت التي نشرها لإثبات نسبه وتجسيد أفكاره على أرض الواقع، أما المبحث الثالث فعالجنا فيه إلى" النسب الموحدي بين بين النفي والإثبات".
- **خاتمة:** وفي الأخير وضعنا أهم النتائج التي توصلنا إليها، كما دعمنا دراستنا بما توفر لدينا من ملاحق مكملة لما جاء في مضمون الدراسة لتقريب الصورة للقارئ ليتسنى له فهم بعض ما تضمنته الدراسة.

- **عرض ونقد المصادر والمراجع:**

تنوعت المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في إعداد هذه المذكرة ولعل أهمها:

أولا: المصادر

– اعتمدنا على كتاب " الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس " لمؤلفه ابن أبي الزرع الفاسي، وقد اعتمدناه في فصل الأدارسة والموحدين.

–" افتتاح الدعوة " للقاضي النعمان يعد مصدرا مهما في تاريخ الدولة العبيدية غير أن تشيعه يظهر جليا وواضحا في كتاباته.

– المقريزي في كتابه" اتعاظ الحنفا في أخبار الأئمة الفاطميين الخلفا " ساعدنا في فترة عبيد الله المهدي فقد استرسل في الحديث عنه غير أن ما يعاب عنه هو ميولاته الشيعية وإثباته لنسبه.

– " تاريخ ابن خلدون " لمؤلفه عبد الرحمان ابن خلدون هو مصدر متخصص في تاريخ المغرب وساعدنا كثيرا خاصة في الجزأين الرابع والسادس.

– " المعجب في تلخيص أخبار المغرب " لعبد الواحد المراكشي تناول فيه تاريخ المغرب الإسلامي من الفتح حتى أواخر الدولة العبيدية، ويعد عبد الواحد من مؤرخي البلاط وقد أثبت النسب الموحدي.

- **ثانيا / المراجع:** اعتمدنا على مجموعة من المراجع المتنوعة نذكر منها:

–كتاب " معالم تاريخ المغرب والأندلس " لمؤلفه حسين مؤنس والذي خدمنا في جميع أجزاء المذكرة تقريبا.

– محمود اسماعيل في كتابه " الأدارسة حقائق جديدة " تناول فيه دولة الأدارسة وقيامها ببلاد المغرب.

– بوبة مجاني " النظم الإدارية للخلافة الفاطمية في مرحلتها المغربية خلال العصر الفاطمي" ساعدنا هذا المرجع كثيرا في دراسة الدولة العبيدية.

–" المهدي بن تومرت وآراؤه الفكرية " لعبد المجيد النجار تناول هذا المرجع أفكار المهدي بن تومرت الذي استطعنا من خلاله توضيح شخصية المهدي بن تومرت وأفكاره.

– " تاريخ دولتي المرابطين والموحدين " لعلي محمد الصلابي استخدمناه في تاريخ الدولة الموحدية.

- **الصعوبات:**

واجهتنا مجموعة من الصعوبات في هذا الموضوع من بينها:

– وجود صعوبة في معالجة الموضوع لأن المصادر التي تم البحث فيها لم تحسم في القضية بشكل نهائي، كما أن الآراء تضاربت في هذا الموضوع إضافة إلى أن الموضوع استنتاجي يحتاج إلى جهد مكثف وفطنة حتى لا يقع الطالب في الخطأ فموضوع النسب حساس جدا.

– وجود صعوبة في المقاربات المنهجية في الدراسات.

الفصل التمهيدي

النسب الشريف الدلالة والمصطلح ومدعو النسب

أولا: تعريف النسب

لغة: هو نسب القرابات يكون بالآباء ويكون في البلاد ويكون في الصناعة. وتنسب أي إدعى أنه نسيبك، ورجل نسيب ذو حسب.[1]

النسب محركة والنسبة بالكسر والضّم القرابة. أو في الآباء خاصة، واستنسب ذكر نسبه، وتنسّب ادّعى أنه نسيبك ومنه القريب من تقرّب لا من تنسب.[2]

النّسبُ: واحد الأنساب والنِّسبة والنُّسبةُ مثله، وانتسب إلى أبيه أي اعتزى، وفلان يناسب فلان فهو ينسبه أي قريبه.[3]

اصطلاحا: هو القرابة وهي الاتصال بين إنسانين بالاشتراك في ولادة قريبة أو بعيدة.[4]

النسب رابطة سامية وصلة عظيمة على جانب كبير من الخطورة تولاها الله بشرعيته وأعطاها المزيد من عنايته، وأحاطها بسياج منيع يحميها من الفساد والاضطراب، فأرسى قواعدها على أسس سليمة.[5]

والنّسب يحظى بأهمية بالغة في التشريع الإسلامي، فلعن رسول الله من انتسب إلى غير أبيه وقال في ذلك:" من ادّعى إلى غير أبيه وهو يعلم فالجنّة عليه حرام".[6]

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ط1، دار صادر، بيروت، 2000، مج14، ص242.

[2] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مر، أنس محمد الشّامي و زكرياء جابر أحمد ،دار الحديث، القاهرة، 2008، ص1603.

[3] أبي النصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت398ه)، الصحاح، مر، محمد محمد تامر وآخران، دار الحديث، القاهرة 2009، ص1133.

[4] عبد القادر بن عمر الشيباني ابن أبي تغلب، نيل المأرب لشرح دليل الطالب، تح، محمد سليمان عبد الله الأشقر ط1، مكتبة الفلاح، الكويت، 1983، ص55.

[5] بدران أبو العينين بدران، حقوق الأولاد في الشّرعية الإسلامية والقانون، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنّشر والتوزيع، الإسكندرية، 1987، ص03.

[6] محمد ناصر الدين الألباني، الجامع الصحيح وزيادته (النفح الكبير)، ط3، المكتب الإسلامي، بيروت، 1988، ج1 ص 1037، رقم الحديث 5989.

ثانيا: تعريف الشّرف

لغة: هو الحسب بالآباء، شَرَفَ يشْرُفُ شَرَفًا فهو شريف، والجمع أشراف والمجد والشّرف لا يكونان إلا بالآباء ويقال رجل شريف ورجل ماجد له آباء متقدمون في الشرف.

والشّرف: هو مصدر الشريف من النّاس.[1]

وهو العلو والمكان العالي والمجد.[2]

الشّرف: يدور على النّسب الرفيع والحسب العالي والانتساب إلى النبي صلى الله عليه وسلم والشجاعة والعلم وحسن الأخلاق.[3]

اصطلاحا:

هو الانتساب إلى النبي صلى الله عليه وسلم من سبطيه الكريمين وشرف الانتساب الى النبي صلى الله عليه وسلم لم ينل إلا من ابنته فاطمة الزهراء رضي الله عنها، ثم أولادها البنين والبنات، والشرف النبوي يتوارث فتنال مزاياه الأحفاد والأسباط.[4]

والشرف هو صفة تطلق على كل من كان ينتسب إلى الحسن والحسين ابني فاطمة الزهراء بنت مولانا محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا الشرف يثبت بالانتماء إليه وهذه القرابة ليست إلا من ابن البنت.[5]

---

[1] ابن منظور، المصدر السابق، مج8، ص61.

[2] الفيروز آبادي، المصدر السابق، ص855.

[3] بشير فارس، مباحث عربية، مكتبة المعارف، مصر، 1939، ص98.

[4] سليمان بن خالد صليعي الحراكي، غاية المهتم في مسألة الشرف من جهة الأم، ط1، دار الوراق للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، 2015، ص25.

[5] محمد المراكشي الأكمه، إسماع الصم في إثبات الشرف للأم، تح، مريم لحلو، ط2، مطبعة الشرف، وجدة، 2006، ص277.

ثالثا: تعريف النسب الشريف

النّسب الشريف هو من ألقاب الشرفاء الذي يتصل بأبناء فاطمة من علي بن أبي طالب رضي الله عنهما والمراد العريق في النّسب.

لقّبوا بذلك لأنهم أعرق النّاس نسبا لانتسابهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن خصائصه جواز نسبة أولاد بناته إليه بخلاف غيره.[1]

1- مفهوم النسب الشريف في الفكر المغربي:

هو مرتبط فقط بسيدتنا فاطمة الزهراء رضوان الله عليها أي ذرية الحسن والحسين، نجلي علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، فلا يدخل في أشراف سلالات جعفر بن أبي طالب ولا محمد بن حنفية ولا بني العباس ولا غيرهما من الهاشميين والطالبين، فآل البيت لا يخرجون عن ذرية الريحانتين (الحسنين) لأن النّسب ينحصر في سيدة نساء العالمين كريمة النبي صلى الله عليه وسلم فهي المخصوصة بانتقال سر أبيها، وما نسب إليها من التكريم الإلهي.[2]

رابعا: مدّعوا النسب الشّريف في المشرق:

1- زينب الكذابة

ظهرت في أيام المتوكّل امرأة تدعي أنها زينب بنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال لها المتوكّل:" أنت امرأة شابة وقد مضى وقت على وفاة الرسول ما مضى من السنين، فقالت: أن رسول الله مسح على رأسي وسأل الله أن يردّ عليّ شبابي في كل أربعين سنة ولم أظهر للناس إلى هذه الغاية فلحقتني الحاجة فصرت إليهم".[3]

---

[1] أبي العبّاس أحمد القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1915، ج6، ص33.

[2] صلاح الدين وانس، " ادعاء النسب الشريف بين التوظيف الديني والاستغلال السياسي"، مجلة أفاق فكرية، مج 04، ع09، الجزائر، 2018، ص249.

[3] قطب الدين الراوندي، الخرائج والجرائح (ت573ه)، تح ون: مؤسسة الإمام المهدي، ط1، مؤسسة الإمام المهدي 1409ه، ج01، ص405.

فدعا المتوكل مشايخ آل أبي طالب، وولد العبّاس وقريش فعرّفهم حالها، فروي جماعة وفاة زينب بنت فاطمة فقالت لهم أن هذا زور وأن أمري كان منشور ولما عجز المتوكّل على إيجاد دليل شرعي في قضية نسبها لزينب بنت فاطمة، فطلبوا منه أن يرسل إلى علي بن محمد بن علي الرّضا، فأخبره المتوكل بخبر المرأة فكذّبها وذكر أن زينب توفيت سنة كذا وشهر كذا.[1]

وقال له: " المحنة في هذه قريبة. إن الله تعالى حرم لهم جميع من ولدته فاطمة وعلي والحسن والحسين عليهم السلام على السباع، فالقوها للسباع فإن كانت صادقة لم تتعرّض لها وإن كانت كاذبة أكلتها".[2]

فعرض عليها فكذبت نفسها وركبت حمارها في طريق سر من رأى تنادي على نفسها وجاريتها على حمار آخر بأنها زينب الكذابة وليس بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دخلت الشام.[3]

كان سبب ادّعاء زينب للنسب الشريف هو هدف اقتصادي بحت ألا وهو الحصول على المكاسب المادية وذلك لحاجتها الماسة للأموال إذ أنه من المعروف عن المتعاطفين مع آل البيت قيامهم بإغداق الأموال على طالبيها من العلويين محبة وتبركا منهم، وهذا ما سعت له زينب الكذابة لهذا لم يجد الخليفة خطرا من دعواها.[4]

---

[1] قطب الدين الراوندي، المصدر السابق، ص 405.

[2] عماد الدين أبي جعفر محمد بن علي الطوسي، الثاقب في المناقب، تح، نبيل رضا علوان، ط3، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، إيران، 1388، ص545.

[3] المصدر نفسه، ص545.

[4] أفراح رحيم علي الغالبي ومحسن راشد طريم الغزي، "ظاهرة ادعاء النسب العلوي وأثرها في قيام حركات المعارضة في العصر العباسي حتى نهاية القرن الخامس هجري"، مجلة جامعة ذي قار، مج 13، ع 04، 2018، ص130.

2- يحي بن زكرويه

سمي أحمد وتكنّى بأبي العباس وهو صاحب الشّامة [1] وسمى نفسه علي بن عبد الله وقيل علي بن أحمد بن محمد بن عبد الله وكان يعرف بالشيخ وبالمبرقع.[2]

وكان من دعاة القرامطة وفي أيام المعتضد توجه بالجيوش إلى سواد الكوفة وعاصم إلى رأيه واستجابوا له.[3]

وكانت جماعة من بني كلب تحفر الطريق على البر بالسماوة بين الكوفة ودمشق تحمل أمتعة التجار، فارسل **زكرويه** أولاده إليهم فبايعوه وخالطوهم وانتموا إلى علي بن أبي طالب وإلى محمد بن إسماعيل بن جعفر، وذكروا أنهم خائفون من السلطات فقبلوهم على ذلك، وبدأوا بنشر دعوتهم فقبلتهم بعض القبائل من بني العليص، ابن ضمضم، بن عدي، بن جناب ومواليهم خاصة.[4] وبايعوه في تسع وثمانين ومائتين بناحية السماوة ابن زكرويه المسمى بيحي والمكنى أبا القاسم ولقبوه بالشيخ، وزعم لهم أنه أبو عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد، وزعم على أنه محمد بن عبد الله بن يحي، وقيل أنه زعم أنه محمد ابن عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.[5]

---

[1] شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب النويري، نهاية الإرب في فنون الأدب (ت733)، تح، عبد المجيد ترحبيني، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ج25، ص149.

[2] شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير الأعلام (ت748)، تح،عمر عبد السلام تدمري، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1991، ج21، ص329.

[3] أبي جعفر بن محمد بن جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك (ت_310ه)، تح، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ج10، ص94-95.

[4] المصدر نفسه، ص95.

[5] المصدر نفسه، ص95

والسبب في ادعاء يحي بن زكرويه للنسب العلوي من أجل انضمام المزيد من الأتباع لحركته ولإعطاء حركته سندا شرعيا، حيث كان اعتقاد الناس أن التغيير لن يتم إلا بأيدي علوية.[1]

ولكثرة ما تعرّض له العلويين من ظلم واضطهاد في العصر العباسي فقد ظهر بها هذا الشخص وانتشرت الدعوة الشيعية المتمثلة بالغيبية للإمام المهدي، كما ظهرت دول الشيعة وسيطرتها على الكثير من المناطق في الوقت الذي انتشرت فيها الدعوة الإسماعيلية، في حين أخذ القرامطة ينشرون دعوتهم تحت غطاء الشيعة وهذا ما يفسر لنا ادعاءه للنسب العلوي.[2]

3- علي بن محمد وثورة الزّنج

ولد علي بن محمد في قرية ورنين[3]، وورنين قرية من قرى الري[4]، التي أمضى فيها علي وقد ولد ونشأ فيها.[5]

ويقول الطبري:" كان اسمه ونسبه فيما ذكر علي بن محمد بن عبد الرحيم، نسبه في عبد القيس، وأمره قره ابنه علي بن رحيس بن محمد بن حكيم بني أسد بن حزيمة، وسكن قرية من قرى الري ويقال لها ورنين وهي مولده ومنشأه، ونذكر أنه كان يقول جده لأمه بن حكيم من أهل الكوفة أحد الخرجين على هشام بن عبد الملك مع زيد بن علي بن

[1] أفراح رحيم علي الغالبي ومحسن راشد طريم الغزي، المرجع السابق، ص131.

[2] المرجع نفسه، ص131.

[3] وهي قرية من نسق بما وراء النهر، ينظر: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان دار صادر، بيروت، 1977، ج5، ص371.

[4] هي مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن كثيرة الفواكه والخيرات، وهي محطة الحاج عن طريق السابلة وقصبة وبلاد الجبال، ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج03، ص116.

[5] أحمد علبي، ثورة الزنج وقائدها علي بن محمد (255_270هـ/ 869_883م)، ط03، دار الفاربي، بيروت، 2007 ص49.

الحسين، فلما قتل زيد هرب فلحق بالري فلجأ على ورنين وأقام بها، وجده لأبيه عبد الرحيم رجل من عبد القيس[1].

كان مولده بالطلقان[2] وأنه قدم العراق فأقام بها واشترى جاريه سنديه فأولدها محمد أباه.[3]

وهناك من يزعم على أنه فارسي ويؤكد على فارسيته، وهناك من يرجع نسبه إلى أصل عربي ونسب نفسه إلى علي بن أبي طالب وهذا النسب الذي ادعاه لنفسه غيره من فترة إلى أخرى فنسب نفسه إلى يحي بن زيد بن علي بعد أخرابه[4] بالبصيرة.[5]

وخرج في سنة تسع وأربعين ومائتين بالنجدين، فادعى أنه علي بن محمد بن الفضل بن الحسن بن عبد الله بن عباس بن علي بن أبي طالب، فدعا الناس إلى طاعته فاتبعه جماعة من أهل [6] هجر.[7]

وعند خروجه في شوال سنة خمس وخمسين ومائتين في خلافة المهتدي بالله بفرات البصيرة، وزعم أنه علي بن محمد بن علي بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهذا النسب غير صحيح.[8]

---

[1] الطبري، المصدر السابق، ج9، ص410.

[2] وهما بلدتان احداهما بخراسان بين بدو المرو والرون وبلخ وهي مدينة على مستوى الأرض ولها نهر كبير وبساتين، ينظر، ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج5، ص6.

[3] الطبري، المصدر السابق، ج9، ص 410.

[4] فيصل السامر، ثورة الزنج، ط2، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، د.ت، ص47

[5] وهي أرض غليظة في أرض العراق، ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج3، ص430.

[6] أبو الفداء الحافظ ابن كثير، البداية والنهاية (ت774هـ)، مكتبة المعارف، بيروت، 1991، ج11، ص18.

[7] مدينة وهي قاعدة البحرين ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج5، ص393.

[8] النويري، المصدر السابق، ج25، ص59.

4- ثورة الزنج:

دعت ثورة الزّنج[1] إلى تحسين أحوال العبيد ومعاملتهم كما أدرك صاحب الزّنج أن النجاح في ثورته يجب أن يستند إلى مبدأ شرعي، ونادى بتطبيق التعاليم الإسلامية ومن أهمها التي أوصيت بالعبيد خيرا.[2]

وعندما ظهر هذا الرجل في البصيرة من شهر شوّال ادعى لنفسه نسبا علويّاً، وزعم أنه علي بن محمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.[3]

قرر علي جمع أصحابه للهجوم على أهل البصيرة وتخريبها، كما أنه يعلم بضعف أهلها وتفريقهم والحصار بهم وتخريب القرى.[4]

وضمّ علي بن ابان طائفة من الأعراب وسار إلى البصيرة، وطلب من يحي بن محمد محاصرة أهل البصيرة، وضم إليه الكثير من الأعراب[5]، واستطاع دخولها في ثلاث عشرة من شوال، فقتل الكثير من أهلها ونادى إبراهيم يحي المهلبي فأمنه على أهل البصيرة ونادى بهم من أراد الأمان، فيحضر فاجتمع عليه الكثير من الناس ورأى أنه قد أصاب الفرصة فغدر بهم وقتلهم، وأحرق جامع البصيرة، واتسع الحريق وعظم القتل وقتلوا كل ما رأوه بها. [6]

---

[1] وهي قرية من قرى نيسابور، ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج3، ص153.

[2] أحمد علبي، المرجع السابق، ص68.

[3] ابن كثير، المصدر السابق، ج11، ص18.

[4] الطبري، المصدر السابق، ج10، ص481.

[5] المصدر نفسه، ص482.

[6] النويري، المصدر السابق، ج25، ص68.

الفصل الأول

دولة الأدارسة

المبحث الأول: الشيعة الزيدية وتأثيرها في المشرق والمغرب

المطلب الأول: الشيعة الزيدية في المشرق:

سميت الزيدية [1] بهذا الاسم لأن خروجهم مع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم[2] الذين ساقوا الإمامة إلى أولاد فاطمة ولم يجوزا ثبوت إمامته في غيرهم إلا أنهم جوزوا أن يكون كل فاطمي عالم زاهد شجاع سخي خرج بإمامته يكون إماما واجب الطاعة سواء يكون من أولاد الحسن أو الحسين، وجوزوا بإمامة محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن بن الحسن وقتل على ذلك في أيام المنصور.[3]

ومن أهم ما تميزت به الزيدية من غيرهم من الشيعة أجازوا خروج إمامين في قطرين متباعدين فإن لم تصل دعوة الأول إلى الثاني فيكون هناك إمامان في نفس الوقت، لكنهم أئمة دعاة إلى الإمام الرضا منهم، فإذا انتصرت الدعوة واتسعت الرقعة فتكون الدعوة لأسبقها وإن لم يعرف أسبقها كانت لأكفئها.[4]

وأن العلم مثبت مشترك فيهم وفي عامة الناس، ومن يأخذ من العلم مما يحتاج إليه سواء لأمر الدين أو الدنيا أو يأخذه من غيرهم فله ذلك، ومن لم يجد مما يحتاج إليه عندهم فجائز للناس الاجتهاد والاختيار.[5]

---

[1] يطلق هذا الاسم من عرف الزيدية على أئمة أهل البيت النبوي الشريف ومن تابعهم في العدل والتوحيد والقول بإمامة زيد علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب، ينظر: علي بن عبد الكريم الفضيل شرف الدين، الزيدية بين النظرية والتطبيق، ط1، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، 1980، ص11.

[2] أبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر (ت246هـ)، را، كمال حسن مرعي، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 2005، ج3، ص172.

[3] أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، الملل والنحل(ت548هـ)، ص وع، أحمد فهمي محمد، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992، ج1، ص153_154.

[4] سعد رستم، الفرق والمذاهب الإسلامية منذ البدايات النشأة، التاريخ، العقيدة، التوزيع الجغرافي، ط1، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق، د.ت، ص214.

[5] صلاح أبو السعود، الشيعة النشأة السياسية والعقيدة الدينية، ط2، مكتبة النافذة، الجيزة، د.ت، ص174.

والزيدية لا تؤمن بأن الإمام الذي أوصى به النبي صلى الله عليه وسلم، الذي يكون قد عينه بالاسم والشخص بل يجب أن يعرفه بالوصف ويشترط في هذه الأوصاف أن يكون هاشميا، تقيا، وعالما، ويخرج داعيا لنفسه وقد خالفه في هذا الأمر أخوه الباقر[1]

وقد روي أن محمد بن علي الباقر أخذ على أخيه زيد تتلمذه على واصل بن عطاء [2] الذي جوز الخطأ على جده الإمام علي في قتال القاسطين، اعتقد واصل أن الإمام علي في حروبه التي كانت بين أصحاب الجمل والشام لم تكن على صواب، وإحدى الفريقين على خطأ لذلك جرت بينهما مناظرات حول شروط خروج الإمام ليكون إماما. [3]

ثم إنهم جوزوا إمامة المفضول مع وجود الأفضل[4]، وليست الصفات الواجب لصحة الإمامة هي صفات الإمام الكامل وهو أولى بها، فإن اختاره أهل الحل والعقد وبايعوه صحت امامته ولزمت بيعته.[5]

وكان اقترابهم من المعتزلة[6] أعمق وأوثق، وقد اعتبر البعض من العلماء الفرق أن المعتزلة فرقة من الفرق الزيدية، كما أن واصل بن عطاء استفاد من علم أئمة العلويين ودرس على بعضهم وتتلمذ زيد بن علي في الأصول على يد واصل بن عطاء.[7]

---

[1] محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، دار الفكر العربي، القاهرة د.ت، ص42.

[2] هو أبو حذيفة واصل بن عطاء المعتزلي المعروف بالغزالي، كان أحد الأئمة البلغاء المتكلفين في علوم الكلام وغيره ينظر: أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ت، مج6، ص07.

[3] سعد رستم، المرجع السابق، ص214.

[4] كامل مصطفى الشيبي، الصلة بين التصوف والتشيع، ط2، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ص171.

[5] محمد أبو زهرة، المرجع السابق، ص42.

[6] اسم يطلق على تلك الفرقة التي ظهرت في الإسلام في أوائل القرن الثاني على يد واصل بن عطاء، وسلكت منهجا عقليا وصوفيا في البحث والعقائد، ينظر: عبد اللطيف بن عبد القادر الحفظي، تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة أسبابه ومظاهره، ط1، دار الأندلس، الخضراء، جدة، 2000، ص13.

[7] محمود إسماعيل، الأدارسة حقائق جديدة، مكتبة مديولي، القاهرة، د.ت، ص24.

وسبب ميل الزيدية إلى المعتزلة كان متقدما وسببه وقوف المعتزلة مع الزيدية عندما أقرت خروج زيد بن علي وبايعته ثم أنها هيأت الزيدية لتقبل آراء المعتزلة خاصة فيما يتوافق مع رغباتهم كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.[1]

ويعتبر كلام الزّيدية محاكاة لآراء المعتزلة، وأن واصل ورثها من الأئمة العلويين الذين توارثوها عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ولعل هذا التداخل بينهما يؤدي إلى اعتبار بعض رجال الزيدية أنفسهم من المعتزلة.[2]

وقد قسم النوبختي فرقة الزيدية إلى الضعفاء من الزيدية العجلية وهم أصحاب هارون ابن السعيد العجلي، وفرقة منهم يسمون البترية الذين دعوا الناس إلى ولاية علي، والأقوياء من الزيدية الحسينية فهم أصحاب أبي الجارود والزيدية الذين يدعون إلى الحسينية فيقولون من دعا إلى الله عز وجل من آل محمد فهو مفترض الطاعة.[3]

كما أن الدعوة عند الزيدية من شروط الإمامة، ومعلوم أن زيد بن علي زين العابدين أعلن ثورته على الأمويين عام (124هـ/742م) في الوقت الذي كان فيه العلويين من الكيسانية والحسينية اندمجوا في الدعوة السرية التي تزعمها العباسيون، وقاطعت الزيدية تلك الدعوة لأنهم لم يعترفوا بإمامة الكيسانية كما أنهم لم يعترفوا بقيادة العباسيين للدعوة.[4]

وانطلقت الثورة الزّيدية الأولى في الكوفة 124هـ/742م بزعامة زيد بن علي، وبالرغم من كثرة أتباعها وأنصارها وتأييد الفقهاء كان مصيرها الفشل والسبب في ذلك هو اعتراف الزيدية بإمامة المفضول كان يعني ضمنا الاعتراف بخلافتي أبي بكر وعمر، وأدى بث فرقة العلويين وشيعتهم لذلك عزف الكثيرين من العلويين عن المشاركة في الثورة

[1] عبد اللطيف الحفظي، المرجع السابق، ص308.

[2] محمود إسماعيل، فرق الشيعة بين التفكير السياسي والنفي الديني، ط1، سينا للنشر، القاهرة، د.ت، ص24_25.

[3] الحسن بن موسى النوبختي، فرق الشيعة، ط1، منشورات الرضا، بيروت، د.ت، ص101.

[4] محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص24.

وانضموا للدعوة العباسية.[1] وفشل ثورة يحي بن زيد عام 125هـ/743م التي اندلعت في خراسان ولما نجحت الثورة العباسية 132هـ/750م تم القضاء على الأمويين.

وبعد فشل هذه الثورات في الشرق تحولوا إلى الدعاة السرية، فكان دعاتهم من آل البيت الذين توجهوا إلى الأماكن لنشر المذهب متخفين في ملابس العلماء والتجار.[2] وتوجيه الدعاة إلى خراسان والعراق واليمن ومصر وبلاد المغرب واندمجت المعتزلة في سلك الدعوة ومهدوا لها في بلاد المغرب.[3]

المطلب الثاني: وصول الشيعة الزيدية إلى المغرب:

لاقت الدعوة الشيعية نجاحا كبيرا لوصول الزيدية، فقد تمكن الدعاة من تأسيس مقر لهم في إفريقية وجرى الاتصال برؤساء القبائل فأجابهم الكثير من الناس[4]، وكان أول من وصل من دعاة الزيدية إلى بلاد المغرب عيسى إلى إفريقية فأجابه الكثير من الناس ثم سليمان وصل على مصر داعيا للشيعة، ثم بلاد النوبة ثم السودان ثم إفريقية عبر رحلة طويلة حتى وصل إلى تلمسان وأخذ يدعوا[5] للحسين بن علي بن أبي طالب.[6]

وبعد الكارثة التي حلت بالعلويين في معركة فخ[7] التي تعتبر إحدى الثورات الدامية التي تجلت فيها الشجاعة، فضحى بماله وأهله في سبيل إعزاز دينه ولو كان أبناء علي

---

[1] محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص24.

[2] سلمى محمود إسماعيل، الصراع الإثني والمذهبي في المغرب الأقصى في ضوء نظريات ابن خلدون، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2010، ص130.

[3] المرجع نفسه، ص 131.

[4] سلمى محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص131.

[5] ابن أبي الزرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، صور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972، ص16.

[6] هو أبو محمد الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعد بيعته بيوم توفي أبوه –رضي الله عنه– وكان أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر: ابن خلكان، المصدر السابق، ص65.

[7] وهو واد بمكة، ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج3، ص237.

يتهاونون في الدفاع عن حقهم الشرعي في الإمامة والخلافة لما وقفوا أمام الكفار وظلم العباسيين.[1]

وكان من أسبابها السياسية الاضطهاد والإذلال التي مارسها بني العباس ضد العلويين وقتل أبو الحسين بن علي أبوه وأخواله، وهذا ما أدى إلى محاولة الحسين بن علي المشاركة مع محمد النفس الزكية في ثورته ضد العباسيين ولكنه منعه من ذلك.[2]

وكان من سبب خروجه أيضا أن موسى الهادي ولى المدينة إسحاق بن عيسى بن علي فاستخلف عليها رجلا من ولد عمر بن الخطاب يعرف بعبد العزيز بن عبد الله، فأساء إليهم وظلمهم والتنكيل بهم[3]

كما أن المعارضة العلوية للعباسيين نشأت منذ قيام الدولة العباسية، أما عن التحالف الذي كان بينهما سببه الأمويين الذي يعتبر العدو الواحد، ولما تم القضاء على الأمويين لم يكن استمرار التحالف[4]

واعتقد العباسيين أن الدعوة للرضا من آل البيت تعنيهم لأنهم هم من وقفوا في وجه بني أمية والقضاء عليهم ولما انتصر العباسيين على الأمويين استولوا على الخلافة كما أنهم تنكروا للعلويين أنهم أصحاب الحق الشّرعي فيها وحقهم من ميراث النبي.[5]

قال الله تعالى: "يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ "[6]

---

[1] محمد هادي الأميني، بطل فخ، ط1، شركة الكتبي، بيروت، 1993، ص53.

[2] ناطق عزيز شناوه الساعدي، المختصر في ثورة الشهيد الحسين بن علي بطل فخ (169هـ/786م) أسبابها ونتائجها، ط1، مكتبة عين للدراسات والبحوث المعاصرة، 2018، ص41.

[3] أبي الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبين، تح، السيد أحمد صقر، دار أجياء الكتب العربية، القاهرة، 1946، ص443.

[4] حسن أحمد محمود وأحمد إبراهيم الشريف، العالم الإسلامي في العصر العباسي، ط5، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت، ص409.

[5] المرجع نفسه، ص409-410.

[6] سورة التوبة، الآية 32.

وقال أيضا:" هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ"[1]

خرج الحسين بن علي متوجها إلى مكة معه أتباعه وأهله وأصحابه وكان عددهم تقريبا ثلاث مائة شخص، فعسكر في وادي فخ وأرسل الحسين بن علي بعض من أتباعه للاتصال بعبيد مكة أن كل من يأتي إليه فهو حر فأتبعه عليه الكثير من العبيد وحررهم من العبودية.[2]

بلغ الخبر إلى الهادي وكان موسم الحج في تلك السنة، وحج رجال من أهل بيته ومنهم محمد بن سليمان بن علي والعباس بن محمد بن علي وموسى بن عيسى، وكتب الهادي إلى محمد بن سليمان بتوليه على الحرب، فخرج سليمان مع العديد من الرجال والسلاح وساروا الى مكة وأحرموا بعمرة فطافوا بالبيت وسعوا بين الصفا والمروة وأحلوا عن عمرتهم.[3]

ثم مضوا ونزلوا في ذا طوى[4] وذلك من يوم الخميس وعسكروا فيها، وانظم إليهم من شيعته ولد العباس ومواليهم وقوادهم وكان الناس قد اختلفوا في تلك السنة في الحج وكثروا جدا وبدء العباسيون في استعداد للحرب ضد الحسين بن علي.[5]

[1] سورة الصف، الآية09.

[2] ناطق عزيز شناوه الساعدي، المرجع السابق، ص61-62.

[3] الطبري، المصدر السابق، ج08، ص196.

[4] مكان عند مكة فيه دفن عبد الله بن عمر رضي الله عنه سنة ثلاث وسبعين وقيل دفن بفخ، ينظر الحميري محمد عبد المنعم: الروض المعطار في خير الأقطار، تح، إحسان عباس، ط1، مكتبة لبنان، بيروت 1957، ص260.

[5] الطبري، المصدر السابق، ج08، ص196.

ولما قرب العلويون من مكة وصاروا بفخ تلقتهم الجيوش بقيادة محمد وموسى بن عيسى وجعفر ومحمد أبناء سليمان [1]، فقاتله يوم التروية[2] بفخ وكانت هذه الواقعة منذ يوم السبت في الثامن من ذي الحجة (169هـ/786م)، وقتل الحسين والكثير من أهله وأبنائه وتفرقت جيوشهم.[3]

ولقوله تعالى: "وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُون"[4]

ولقوله أيضا: "فَرِحِينَ بِمَا آَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ "[5]

ونجا يحي بعد ذلك وفر إلى بلاد الديلم من جهة الشرق ودعا الناس لبيعته فبايعوه واشتدت شوكته، ثم إن الرشيد جهر إليه الفضل بن يحي البرمكي في جيش كثيف فكاتبه الفضل وأعطاه الأمان فأجابه يحي بن عبد الله وطلب الرشيد أن يكون بخطة ففعل ذلك، ومضى يحي إلى بغداد فأكرمه الرشيد ثم حبسه حتى مات في السجن.[6]

وأما إدريس ففر ولحق بمصر وكان هناك واضح مولى صالح، فعلم بأمر إدريس وحمله مستخفيا على أرض المغرب.[7] ولحق إدريس بالمغرب الأقصى ووصل إلى طنجة

---

[1] ناطق عزيز شناوه الساعدي، المرجع السابق، ص63.

[2] مكان بمكة وسمي بذلك لأنهم كانوا يتروون به الماء، ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج2، ص21.

[3] أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب، تاريخ اليعقوبي، مطبعة الغرى، النجف، د.ت، ج3، ص137.

[4] سورة آل عمران، الآية 169.

[5] سورة آل عمران، الآية، 170.

[6] أحمد بن خالد الناصري السلاوي، الاستقصاء لأخبار المغرب الأقصى، تح، جعفر الناصر، محمد الناصري، دار الكتاب، 1954، ج1، ص68.

[7] عبد الرحمان ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، را سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2000، ج4، ص17.

[1]، وبقي بها لأيام، ثم ذهب مع مولاه راشد حتى نزل بمدينة وليلي.[2] وكان هناك إسحاق بن محمد بن عبد الحميد الأوربي المعتزلي فأكرمه وأجمع البربر للقيام بدعوته.[3]

وكان اتصال إدريس بزعيم قبيلة أوربة[4] حيث كان يخطط لتأسيس دولة علوية بالمغرب الأقصى والدليل على ذلك إبان رحلته من مكة عبر مصر والتي انتهت على بلاد المغرب، وكان يرافقه مولاه راشد ولم يكن اختياره عبثا إنما ينتمي إلى قبيلة أوربة.[5]

وظل إدريس الأكبر يدعوا إلى الإمامة في بلاد المغرب رفقة دعاة آخرين من آل البيت، وكان الدعاة قد نشروا مبادئ الاعتزال، وأخذ إدريس يدعوا بنفسه لتأسيس دولة زيدية بفضل مؤازرة قبيلة أوربة التي كانت على المذهب الاعتزالي ولم يعلن إدريس عن هويته المذهبية لوجود أتباع المذاهب الأخرى، وتم تأييده من بعض القبائل باعتباره ينتمي إلى آل البيت.[6]

[1] وهي بلد على ساحل بحر المغرب مقابل الجزيرة الخضراء، وهو البر الأعظم وبلاد البربر، ينظر: ياقوت الحموي المصدر السابق، ج4، ص43.

[2] مدينة بالمغرب قريبة من طنجة فر إليها إدريس ناجيا من معركة فخ، ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج5 ص384.

[3] إبن أبي زرع، المصدر السابق، ص19.

[4] قبيلة من البربر مساكنهم قرب فاس، ينظر: ياقوت الحموي، المصر السابق، ج1، ص278.

[5] محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص48_49.

[6] سلمى محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص132.

المبحث الثاني: قيام الدولة

المطلب الأول: مرحلة الدعوة

لحق إدريس بأرض المغرب ونزل بمدينة وليلي سنة اثنين وسبعين ومائة، وكان هناك أسحق بن محمد بن عبد الحميد أمير أوربة، فأقبل عليه وأكرمه فأظهر له إدريس أمره وعرفه بنفسه فوافقه على حاله وتولى خدمة إدريس والقيام بشؤونه فأقام عنده ستة أشهر.[1]

فلما دخل شهر رمضان جمع عبد الحميد أمير أوربة كافة الناس من قبيلته وعرفهم بنسب إدريس وقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفضله ودينه وعمله، وبايعوه بمدينة وليلي من يوم الجمعة في الرابع من أيام شهر رمضان المعظم في سنة اثنين وسبعين ومائة.[2]

وكان أول من بايعته قبيلته أوربة والقيام بأمره والاقتداء به في صلواتهم وغزواتهم وسائر أحكامه وكانت قبيلته أوربة أعظم قبائل البربر بالمغرب الأقصى وأكثرها عددا.[3]

ويوم بيعته خطب في الناس ثم لحق ونزل بأرض زناتة من تلمسان ونواحيها، واجتمعت عليه قبائل البربر وتمت مبايعته كل من كان في المغرب على دين اليهودية والنصرانية والمجوسية وأسلموا كلهم على يديه وفتح العديد من المناطق[4] منها تامسا [5] ومدينة شالة وتادلا[6] وهدم حصونهم، ثم رجع إلى مدينة وليلي فدخلها في شهر ذي الحجة في سنة اثنتين وسبعين ومائة، وبقي فيها شهر محرم وفتحها في سنة ثلاث وسبعين

---

[1] أحمد ابن القاضي المكناسي، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973، ص19-20.

[2] السلاوي، المرجع السابق، ج1، ص68.

[3] المرجع نفسه، ص68.

[4] ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص17.

[5] مدينة صغيرة من نواحي مدينة زويلة، ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج2، ص36.

[6] وهي من جبال البربر بالمغرب قريبة من تلمسان وفاس، ينظر: المصدر نفسه، ص5.

ومائة، وخرج لفتح بقية بلاد المغرب من بقي على دين النصرانية وبقي يجاهدهم حتى دخلوا في الإسلام، وقتل كل من رفض الإسلام ودمر بلادهم وهدم حصونهم.[1]

ثم رجع إلى مدينة وليلي ليستريح بجيشه ثم خرج في منتصف رجب غزوا مدينة تلمسان ووصل إليها.[2]

المطلب الثاني: قيام الدولة

1- إدريس الأول:

نزل إدريس بخارج مدينة تلمسان، وجاء إليه أميرها محمد بن خزر بن صولات المغراوي، فطلب منه الأمان فأمنه إدريس وبايعه محمد بن خزر وجميع من معه في تلمسان ودخل إدريس إلى المدينة وصالح أهلها.[3]

وشرع في بناء مسجد بها، وكان إماما عادلا فيها، وطبق الشريعة الإسلامية وألغى الضرائب، فأمن الناس على أموالهم وأعراضهم وأنفسهم حتى شعر الناس بكرامتهم وإنسانيتهم ووصلت هذه الأخبار إلى الخليفة العباسي في بغداد هارون الرشيد والذي فكر أن يقضي على أهل البيت.[4]

وبعث له رجل يدعى سليمان بن حريز يلقب بالشماخ، حيث لحق بإدريس وأنه متبرئا من الدعوة العباسية.[5] دخل إلى إدريس واطمأن عليه ثم أعطاه سما قاتلا، فأخذه إدريس وتوفي وهرب الشماخ.[6]

---

[1] ابن أبي الزرع، المصدر السابق، ص20-21.

[2] السلاوي، المرجع السابق، ج1، ص69.

[3] ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص21.

[4] سعد بن عباس نصر الله، دولة الأدارسة في العصر الذهبي (172_223هـ/ 788_835م)، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت، ص76.

[5] ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص18.

[6] أبي العباس أحمد بن محمد بن عذارى، البيان المغرب في انتصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب (ت712هـ)، تح بشار عواد معروف ومحمود بشار عواد، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، د.ت، ج1، ص118.

ولحق به راشد ومعه جماعته من البربر واشتد عليه بسيف حتى قطع يده ونجي الشماخ منه إلى أرض بغداد.[1]

2- إدريس الثاني:

لما توفي إدريس في سبع وسبعين ومائة، ترك إحدى جواريه تسمى "كنزة" حاملا واتفق راشد مع زعماء القبائل إلى أن تلد، وإن وضعت غلاما يكون أميرهم ويسمى إدريس على اسم أبيه، ولما ولدت بايعوه واهتم راشد بتربيته إلى أن توفي. وفي سنة 192هـ/808م جدد البيعة لإدريس[2] فعجب الناس من فصاحته وبايعته جميع قبائل البربر من زناتة وأوربة وصنهاجة وغمارة، وكثرت جيوشه ووفد إليه الكثير من العرب وبلاد إفريقية والأندلس فذهب إليهم ورفع منازلهم وأجزل صلتهم.[3]

وبقيت الوفود تقدم إليه من العرب والبربر والأفارقة، وكثر عسكره وضاقت عليهم مدينة وليلي فقرر بناء مدينة أخرى فوقع اختياره على مدينة فاس وشرع في بنائها.[4]

ولما انتهى من بناءها انتقل إليها إدريس وأقام بها واتخذها دار لملكه وبقي فيها حتى سنة سبعة وتسعين ومائة.[5]

فخرج إلى غزو العديد من المناطق منها "نفيس"[6] ومدينة أغمات[7] وفتح سائر بلاد المصامدة.[8]

---

[1] السلاوي، المرجع السابق، ج1، ص68.

[2] حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب وأندلس، ط1، دار الرشاد، القاهرة، 2000، ص128.

[3] أحمد بن القاضي المكناسي، المصدر السابق، ص26_27.

[4] القلقشندي، المصدر السابق، ج5، ص182.

[5] ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص50.

[6] وهو قصر على ميلين من المدينة ينسب إلى نفيس بن محمد من موالي الأنصار، ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج 5، ص297.

[7] أرض بالمغرب بالقرب من وادي درعة وبها كان ينزل التجار، ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص46.

[8] قبيلة بالمغرب فيه موضع يعرف بهم، ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج5، ص136.

كان سبب غزو هذه المناطق من أجل نشر الإسلام وعندما فتحها[1] عاد إلى مدينة فاس، وأثناء إقامته هناك قام بإنشاء دار للسكة وضرب الدرهم للإدريس الأول، وبقي إدريس إلى غاية شهر محرم وخرج في سنة تسعة وتسعين ومائة لقتال الخوارج الصفرية، فقد انتشر المذهب الصفري في بلاد المغرب وانتشر الفساد، وعمل إدريس على قتالهم ومحاربتهم وانتهى بانتصار إدريس الثاني على الخوارج.[2]

ثم رجع إلى مدينة تلمسان وجدد بناء مساجدها وبقي هناك ثلاث سنين، ونظم كلمة البربر وزناتة وقضى على دعوة الخوارج منهم وبقي في مدينة فاس إلى أن توفي.[3]

[1] السلاوي، المرجع السابق، ج1، ص69

[2] سعدون نصر الله، المرجع السابق، ص101_103.

[3] ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص18.

المبحث الثالث: نسب الأدارسة بين النفي والإثبات

المطلب الأول: مثبتو النسب

من بين المؤرخين الذين ثبتوا النسب الإدريسي[1] نذكر ابن خلدون والأصفهاني، وأبي نصر البخاري. فقد أورد ابن خلدون نسب إدريس إلى إدريس بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب وهذا النسب صحيح.[2]

وكذلك الأصفهاني أثبت نسب إدريس إلى عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وأمه عاتكة بنت عبد الملك بن الحرث الشاعر بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومي.

ونسب الشرفاء الأدارسة ينتهي إلى إدريس الأصغر إلى إدريس الأكبر إلى عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب.[3]

ويرى أبي نصر البخاري أن النسب الإدريسي نسب شريف يعود إدريس الأكبر، الذي هرب إلى بلاد فاس وطنجة مع مولاه راشد، فاستدعاهم إلى الدين فأجابوه وملكوه وتوفي مسموما، وترك جاريته حاملا وبايعه أهل المغرب، ونفى على الناس حديث إدريس لبعده عنهم ونسبوه إلى مولاه راشد من أجل إبقاء الملك له.[4]

فقد روي بن القاسم الجعفري أحد كبار العلماء ومن له بمعرفة النسب كان حاضرا لهذه القصة فقال:" ما رأيت أشجع منه فإدريس بن إدريس بن عبد الله صحيح النسب لا شك فيه.[5]

---

[1] حول نسب الأدارسة ينظر: الملحق رقم 01، ص 78.

[2] ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص144.

[3] الأصفهاني، المصدر السابق، ص715.

[4] أبي النصر البخاري، سر السلسلة العلوية، ع، محمد صادق بحر العلوم، المطبعة الحيدرية، النجف، 1963، ص12-13.

[5] أبي نصر البخاري، المرجع السابق، ص13.

فرجال دولة الأدارسة كانوا سنيين لا يعرفون للآراء الشيعة التي شاعت أيام الفاطميين، ولم يعرفوا في بلادهم غير الفقه السني، وقد كانت هذه الدولة علوية هاشمية وهي أول تجربة نجح فيها آل البيت في إقامة دولة لأنفسهم [1]

فقد أسهم الأدارسة في خدمة المسلمين عن طريق تثبيت البربر الإسلام.[2]

المطلب الثاني: مبطلو النسب

يرجع الطعن في نسب الأدارسة حسب ما ذكره محمود إسماعيل عندما فروا إلى بلاد المغرب مقصودة، وكان مخطط لها من قبل، وعندما كانوا في مصر عملوا على البحث عنهما حتى يعرف بصحة نسبهما، كما أننا لا نعلم عن حياة إدريس مؤسس الدولة إلا ما عرفناه أنه داعيا بتلمسان وعندما تمت بيعته خلت خطبته من ذكر التشيع وهذا ما يوضح أهمية العمل السياسي.[3]

وكما وضح عبد الرحيم بن سلامة أن تأسيس دولة كان بهدف استرجاع إرث آبائه[4] ووضح إبراهيم حركات أن إدريس وإخوته كانوا أبعد الناس عن التشيع وان العباسيين والأغالبة لو علموا بذلك أن إدريس كان معتزلا أو شيعيا لشنوا عليه مؤامراتهم فكانوا أبعد الناس عن التشيّع.[5]

[1] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص123.

[2] إبراهيم أيوب، التاريخ العباسي السياسي والحضاري، ط1، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، 1989، ص166.

[3] محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص 49_50.

[4] عبد الرحيم بن سلامة، الإمام إدريس مؤسس الدولة المغربية، شركة بابل للطباعة والنشر، 1988، ص64.

[5] إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، دار الرشاد الحديثة، 2000، ج1، ص120.

خلاصة:

من خلال تناولنا الفصل الأول توصلنا للنتائج التالية:

- الشيعة الزيدية هم أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الذين ساقوا إلى أولاد فاطمة رضي الله عنها.
- أهم ما تميزت به الزيدية عن غيرهم من الشيعة أجازوا خروج إمامين في قطرين متباعدين.
- هناك تقارب كبير بين الزيدية والمعتزلة، والزيدية تقبل آراء المعتزلة خاصة فيما يتعلق برغباتهم كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- وصول الزيدية إلى بلاد المغرب قبل معركة "فخ" وأخذوا يدعون للحسين هناك.
- تعتبر معركة فخ تلك الثورة الدامية بين العلويين والعباسيين مما كان يعاني من ظلم واضطهاد واستولى العباسيون على الخلافة وأنهم أصحاب الحق الشرعي فيها وحقهم من ميراث النبي.
- خروج الحسين قاصدا مكة وانضمام الكثير إليه من أتباعه، فعلم الخليفة العباسي بذلك وعجل بقمعها وهذا ما يسمى بمعركة "فخ"169هـ.
- قتل الحسين بن علي والكثير من أهله وأتباعه وتفرقت جيوشهم.
- فرار إدريس إلى بلاد المغرب إلى مدينة وليلي وتعريفه بنسبه ومبايعة القبائل له والاجتماع عليه وطاعته.
- دخل إدريس إلى مدينة تلمسان وتمت مبايعته على السمع والطاعة وأسس دولة الأدارسة التي حكمها إدريس الأول وطبق فيها الشريعة الإسلامية فأمن الناس على حياتهم إلى أن وافته المنية.
- حكم ابنه إدريس الثاني الذي أسس مدينة فاس وقام بنشر الإسلام.

- فيما يخص النسب الإدريسي فقد أثار جدلا واختلف المؤرخون فيه فنجد ابن خلدون والأصفهاني أثبتوا نسب إدريس وأرجعوه إلى انه نسبا علويا من آل البيت أما أصحاب الرأي المعاكس فقد أبطلوا هذا النسب ويثبتون أنهم لا ينتمون إلى آل البيت، وأن قيام دولة الأدارسة كان مخطط له من قبل.
- أما عن القول الراجح أن دولة الأدارسة تنتمي إلى آل البيت ونسبها علوي صحيح لا شك فيه، وأنهم فروا من معركة "فخ" بعدما كانوا يعانون من الظلم والاضطهاد فكان مصيرهم الفرار على بلاد المغرب فعملوا على نشر وتثبيت الدين الإسلامي.

الفصل الثانـي

الدولـة العبيديـة

المبحث الأول: تاريخ التشيُّع

المطلب الأول: بداياته

اختلفت الآراء حول الجذور الحقيقة للتشيُّع [1] منهم من يرجعها إلى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ومنهم من أجَّلها إلى وفاته، فنجد كل من النوبختي والقمي في كتابهما فرق الشيعة يذكران أن الأمّة الإسلامية بعد وفاة الرسول افترقت إلى ثلاث فرق وهم: أتباع علي بن أبي طالب، والأنصار الذين ادعوا الإمرة والسلطان، وفرقة مالت إلى بيعة أبي بكر رضي الله عنه.[2]

أمّا محمد أبو زهرة فيرجعها إلى الفتن التي نشرها عبد الله بن سبأ[3] حيث نشر أفكاره الخبيثة وقال إن عثمان أخذ الخلافة بغير حق.[4]

في حين أن النديم يرجعها إلى مطالبة طلحة والزبير بدم عثمان من علي بن أبي طالب.[5]

---

[1] الشيعة، هم الذين شايعوا علي رضي الله عنه على الخصوص وقالوا بإمامته وخلافته نصّا ووصيّة، إما جليّا أو خفياً، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده وإذا خرجت بظلم يكون من غيره أو بتقية من عنده، ينظر: الشهرستاني، الملل والنحل، المصدر السابق، ج1، 169.

[2] الحسن بن موسى النوبختي وسعد بن عبد الله القمي، فرق الشيعة، تح، عبد المنعم الخفي، ط1، دار الرشاد، القاهرة، 1992، ص15.

[3] أصله من اليمن، كان يهوديا وأظهر الإسلام وطاف بلاد المسلمين ليلفتهم عن طاعة الأئمة ويزرع بينهم الفتن، وقد دخل دمشق زمن عثمان، ينظر: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر (ت 571 هـ / 1127 م) تح، العمراوي دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1995، ج 29.ص03.

[4] محمد أبو زهرة، المرجع السابق، ص27.

[5] محمد بن اسحاق النديم: الفهرست، دار المعرفة، بيروت، د.ت، ص249.

غير أنّ الجذور الحقيقية للتشّيع تعود لمعركة صفَّين[1] فبعودة علي من موقعة الجمل في البصرة قصد الكوفة، وبعث إلى معاوية يعلمه باجتماع المهاجرين والأنصار على بيعته ونكث طلحة والزبير حربه إياهما، ويدعوه إلى الدخول فيما دخل فيه المهاجرون والأنصار، غير أن أهل الشام أقسموا على قتل من قتل عثمان.[2]

وقد كان الاختلاف على اخذ الثأر لعثمان هو سبب هذه المعركة التي دارت على شاطئ الفرات سنة (37هـ/658م).[3]

ولما أحس معاوية بانهزام جيشه، لجأ عمر بن العاص إلى حيلة شتت بها خصمه حيث رفعوا المصاحف وقالوا:" هذا كتاب الله بيننا وبينكم".[4]

وبعد مناورات بين علي وأتباعه في قضية التحكيم انتهوا إلى قبوله وقد أسفرت عملية التحكيم عن الانقسام والتصدع، وظهرت عنها ثلاث طوائف وهي:

1- الشيعة: هم الذين بايعوا على علي وقالوا:" نحن أولياء من واليت وأعداء من عاديت".[5]

2- الخوارج: هم الفئة التي كفرت علي وطالبت بالقتال وطلبوا منه التوبة عن الخطيئة بحجة أنه خضع للتحكيم.[6]

[1] هي مكان بالقرب من الفرات، شرقي بلاد الشام، دارت فيها حرب ضروس بين علي ومعاوية (37هـ). ينظر: ابن كثير المصدر السابق، ج10، ص502.

[2] أبي الحسن علي ابن عبد الواحد الشيباني ابن الأثير، الكامل في التاريخ (ت360)، تح، أبي الفداء وعبد الله القاضي، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987، ص161.

[3] محمد بن عميرة، دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984 ص47.

[4] الطبري، المصدر السابق، ج5، ص 64.

[5] المصدر نفسه، ص 64.

[6] ابن الأثير، المصدر السابق، ج3، ص212.

3- المرجئة: "شقوا عصا الطاعة في وجه علي ومعاوية عند التحكيم وقالوا لا حكم إلا لله " وكفَّروا علي ومعاوية وجوّزوا قتلهما.[1]

ومن خلال هذا يمكن القول أن اللبنة الأولى لظهور التشيُّع تعود لتداعيات التحكيم في موقعة صفَّين(37هـ/658م).

المطلب الثاني: الدعوة الإسماعيلية إلى قيام الدولة العبيدية

1- تعريف الإسماعيلية:

هم الذين ساقوا الإمامة إلى جعفر بن محمد بن علي وزعموا أن الإمام بعده ابنه إسماعيل[2]، وقد اختلفوا في موته في حال حياة أبيه فمنهم من قال أن جعفر بن محمد لم يمت[3]، ويزعمون أنه جعلها لابنه إسماعيل دون سائر ولده، فلما مات إسماعيل في حياة أبيه صارت في ابنه محمد ابن إسماعيل[4]

والإمامة كانت لإسماعيل في حياة أبيه، فلما توفي قبل أبيه جعل جعفر بن محمد الأمر لمحمد بن إسماعيل لأنه لا يجوز غير ذلك فالإمامة عندهم لا تنتقل من أخ إلى أخ بعد الحسن والحسين رضي الله عنهما ولا تكون إلا في الأعقاب.[5]

---

[1] عبد العزيز المجدوب، الصراع المذهبي بافريقية إلى قيام الدولة الزيرية، ط 1، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس 2008، ص31.

[2] عبد القاهر البغدادي، الفرق بين الفرق (ت429هـ)، تح، محمد بن عثمان الخشت، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع والتصدير، مصر، د.ت، ص26.

[3] أبو الحسن علي ابن إسماعيل الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تح، محمد محي الدين عبد الحميد المكتبة العصرية، بيروت، 1990، ج1، ص100.

[4] الشهرستاني، المصدر السابق، ج1، ص170.

[5] النوبختي، المصدر السابق، ص 116.

وترجع الدعوة الإسماعيلية السرية في بلاد المغرب لسادس الأئمة العلويين جعفر الصادق[1] الذي كان له اهتمام خاص بنشر علوم آل البيت وآدابهم وفضائلهم بين جمهور المسلمين، خاصة في البيئات البعيدة التي مازالت تحتفظ بالإسلام وأصوله.[2]

2- عوامل نجاح الدعوة الإسماعيلية:

اتخذت الدعوة جملة من السبل التي ذاع بها صيتها وأدت بها إلى الانتشار والتوسع بالرغم من أنها في الأيام الأولى كانت عبارة عن دعوة بسيطة، تتبنى إمامة المسلمين فقط وتحاول استلام الحكم من العباسيين بحجة ظلمهم وتعسفهم، ولعل أبرز عامل في نجاح هذه الدعوة يعود إلى:

ادعاء انتمائهم إلى بيت الرسالة والوحي وكونهم من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبناء ابنته الطاهرة فاطمة الزهراء رضي الله عنها، وقد استغلوا عطف المسلمين لآل البيت.[3]

كان شعارهم في الثورات ضد الأمويين هو حب أهل البيت والاقتداء بهم ومن هنا صارت الإسماعيلية تفتخر بانتماء أئمتهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم.[4]

بالإضافة إلى ادّعائهم للنسب الشريف، فقد كانت الإسماعيلية تأمر أتباعها بالتخفّي والاستتار، وكانوا يسمّون إمامهم إمام الزمان بسبب التكتم الشديد، وذلك خوفا من بطش أولي الأمر في السلطة، وكانوا يتخذون أسماءً مستعارة ويبعثون الدعاة متخفين في أزياء التجار والدراويش والمتصوّفة ورجال الدّين.[5]

---

[1] هو أبو عبد الله جعفر الصادق بم محمد الباقر بن زيد العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب –رضي الله عنه– ينظر: ابن خلكان، المصدر السابق، ص 117– 118.

[2] موسى لقبال، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها على منتصف ق5هـ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1979، ص216.

[3] جعفر السبحاني، تاريخ الاسماعيلية، ط1، دار الأضواء، لبنان، 1990، ص07.

[4] سعد رستم، المرجع السابق، ص286.

[5] المرجع نفسه، ص287.

3- التشيّع ببلاد المغرب:

يتميز المذهب الشيعي أساسا بمسألة وجدانية وعاطفية وهي حب آل البيت، أدّى به إلى التوسّع والاستقطاب في مختلف المناطق، والذي ساعد على ذلك، الوضع الذي كانت تمر به الدولة العبّاسية فقد تقلص سلطانها وخاب أمل الناس فيها لأن حكامها لم يحققوا السعادة والسلم المدعوين.[1]

كل هذه الظروف كانت مهيّأة لتوسع المد الشّيعي فقد انتشر كاللهيب في اليمن والمغرب ومصر والعراق وفاس والبحرين بواسطة دعاة مهرة ورجال ذوي عزيمة صادقة، وقد كانت طرق نشره بين مسلمي المغرب كثيرة، فضلا عن وسائل الإغراء بالمناصب العليا والمال فقد استغلوا الولاء وحب آل البيت.[2]

فقد اعتمد منذ نشأته الأولى اتجاها مضادا للعصبة، فكما اعتمد في المشرق على الموالي من الفرس، اعتمد في المغرب على الموالي من البربر فوجدوا أرض المغرب أرضا خصبة لبث الدّعوة وساعدهم في ذلك العامل الجغرافي وهو البعد عن مركز الخلافة في بغداد.[3]

وقد دخل المذهب الشيعي إلى إفريقية بصورة أكثر سرية وتنظيما وكان ذلك أواسط القرن (2هـ/8م) قبل نحو 135 عام من وصول عبد الله الشيعي.[4] وذلك بدخول الداعيان أبو سفيان والحلواني اللذان أرسلهما جعفر الصادق سنة (145هـ/763م)، حيث قال لهما:" بالمغرب أرض بور فاذهبا واحرثاها حتى يأتي صاحب البذر".[5]

---

[1] عبد العزيز الدوري، دراسات في العصور العباسية المتأخرة، ط1، مركز الرابطة للطباعة والنشر المحدودة، بغداد، 1945، ص127.

[2] موسى لقبال، المغرب الاسلامي، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص149.

[3] أحمد مختار العبّادي، في التاريخ العبّاسي والفاطمي، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت، ص223.

[4] أيمن فؤاد السيد، الدولة الفاطمية في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2008، ص112.

[5] ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص41.

وقد اختلف في مكان نزولهما فابن الأثير يذكر أن أحدهما نزل ببلد "مرمجنة" والآخر في مكان يقال له "سوق حمار"[1] وكلاهما من كتامة.[2] في حين يذهب القاضي النعمان في افتتاح الدعوة إلى القول:" أن أبي سفيان نزل في منطقة تالا والحلواني نزل في الناظور".[3]

أ/ أبو سفيان: هو الداعي أبو سفيان الحسن بن القاسم، نزل بتالا فبنا مسجدا وتزوج امرأة واشترى أمة وعبدا، فيقال إنه كان يعمل مع عبده ويأمر امراته فتعمل مع أمتها، وقد كان له من الفضل والعبادة والذكر ما أهّله للشهرة، فأصبح أهل النواحي يأتونه ويسمعون فضائل أهل البيت ويأخذونها عنه، وكان سبب في تشيّع أهل الكثير من المناطق كالأرسب[4] ونفطة [5]

ب/ الحلواني: نزل بالناظور وبنا مسجدا وتزوج هو الآخر امرأة واشترى عبداً وأمة، فاشتهر بعلمه وفضله وتشيّع الكثير على يديه من قبيلة كتامة وكان يقول لهم:" بعثت أنا وأبو سفيان فقيل لنا: اذهبا الى المغرب فإنكما تأتيان أرضا بورا فاحرثا ها وكرباها وذيلاها على أن يأتي صاحب البذر".[6]

---

[1] ابن الأثير، المصدر السابق، ج6، ص450.

[2] هي إحدى قبائل المغرب الأوسط أشدهم بأسا وقوة وأطول باعا في الملك من ولد كتام ابن برنس، كان لها بطون كثيرة وقد قامت الدولة الشيعية على عاتقها. ينظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص195.

[3] القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، تح، فرحات الدشراوي، ط2، الشركة التونسية للتوزيع، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، د.ت، ص28.

[4] هي مدينة كبيرة قديمة لها غابة كثيرة النخل والبساتين والخصب، وأهلها من بقايا الروم، ينظر: مجهول، الاستبصار في عجائب الأنصار (ت 6هـ/12م)، ن وتع، سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامّة، العراق، د.ت، ص156.

[5] هي مدينة بأوطاد الأرض عليها سور تراب جيد، وفي وسطها أعين ماء جارية لا تجف. ينظر: أبو عبد الله محمد بن محمد الادريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، المكتبة الثقافية الدينية، القاهرة، 2002م، ج1، 292.

[6] القاضي النعمان، المصدر السابق، ص29.

والراجح من جهود الداعيتين في هذه المرحلة الكبرى من الدّعوة أنهما لم يقوما بالدّعوة بالمعنى المعروف في الاصطلاح الإسماعيلي، وأنهما قاما بشيء أبسط ومختلف تمثل في نشر محبة آل البيت وفضلهم [1] وهذا ما ذكره القاضي النُّعمان " ظاهر علم الأئمة".[2]

كما أنهما كانا قد كلفا بتهيئة النفوس والأذهان لتقبل تعاليم المذهب ومبادئه إلى أن يحين زمن نشر هذه التعاليم وأساسها أحقية آل البيت في الخلافة، لينتقل بذلك لتأسيس إمامة شيعية وهو ما كلّف به الدّاعي أبا عبد الله سنة 288هـ/901م. [3]

[1] ندات أحمد، دور الحكام الفاطميين في الحياة الفكرية في المغرب (297_362هـ/ 909_972م)، (رسالة ماجستير)، جامعة الجزائر 2، الجزائر، 2011_2012، ص15.

[2] القاضي النعمان، المصدر السابق، ص28

[3] بوبة مجاني، المذهب الإسماعيلي والقيادات الدينية والعسكرية الكتامية في المرحلة المغربية (فصل من كتاب قضايا التاريخ الفاطمي في دوره المغربي)، ط1، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص80.

المبحث الثاني: قيام الدولة

المطلب الأوّل: في عهد أبو عبد الله الشيعي

هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن زكرياء، وهو ليس من صنعاء كما أضيف هذا اللقب على اسمه (الصّنعاني)، وإنما هو من الكوفة. مهد الحركة الشيعية ومركز تخرج الدعاة الذين انتشروا في جميع أركان العالم الإسلامي للتعريف بقضية آل البيت والدفاع عنها.[1] وقد كان ذا علم وفهم ودهاء ومكر[2].

اتصل بالإمام ابن القدح فأرسله إلى ابن حوشب[3] داعي اليمن، وكتب له أن يبصره ويرشده.[4] وقال لأبو عبد الله امتثل سيرته وانظر إلى مخارج أعماله ومجاري أفعاله فاحتذها وامتثلها واعمل بها، ثم اذهب حيث شئت فادعوا وقيل به حدّ له المغرب وأرسل إلى بلد كتامة.[5]

فلمّا وصل خبر وفاة الداعيتان ابى سفيان والحلواني لابن حوشب أرسله إلى بلاد المغرب[6]، وقد كانت الفترة بين وفاة الداعيين وقِدم الشيعي ما يقارب مائة وثلاثون سنة[7]، وقال له: " عن أرض كتامة من المغرب قد حرثها الحلواني وأبو سفيان وماتا وليس لها غيرك فبادر فإنها موطأة ممهّدة لك".[8]

---

[1] فرحات الدشراوي، الخلافة الفاطمية بالمغرب (296_365هـ/909_975م) التاريخ السياسي والمؤسسات، تر: حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994م، ص80.

[2] ابن الأثير، المصدر السابق، ج6، ص450.

[3] هو أبو القاسم الحسن بن فرج بن زادان الكوفي وهو صاحب الدعوة الاسماعيلية في اليمن، ينظر: سيف الدين القصير، ابن حوشب والحركة الفاطمية في اليمن، دار الينابيع للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، د.ت، ص32.

[4] النويري، المصدر السابق، ج28-29، ص47.

[5] القاضي النّعمان، المصدر السابق، ص30_31.

[6] محمد بن عميرة، المرجع السابق، ص164.

[7] بشير رمضان التليسي، الاتجاهات الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي خلال ق (04هـ/10م)، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2003، ص265.

[8] تقي الدين ابن أحمد ا بن علي المقريزي، المقفى الكبير، تح، محمد البعلاوي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987، ص25.

فخرج عبد الله وأعطاه ابن حوشب مالا وسيّر معه عبد الله بن أبي ملاحف، فلمّا قدم مكة سأل عن حجّاج كتامة فأرشد إليهم واجتمع بهم ولم يعرِّفهم قصده، وجلس قريبا منهم فسمعهم يتحدثون عن فضائل أهل البيت.[1] فالتصق بهم وخالطهم وكانوا حوالي عشرة رجال، استدرجهم في الكلام وسلب عقولهم بلسانه وسحر بيانه.[2] وكان على رأس الشيعة من كتامة رجلان هما الحرث الجيملي و موسى بن مكاد وهما اللذان جلس الشيعي إلى جانبهما وتحدث معهما عن فضائل أهل البيت.[3] وكانوا قد سألوه عن أمره وشأنه فتتكّر وذكر أنه رجل من العراق وأنه معلم صبيان يودّ السّفر إلى مصر.[4] فلمّا استحوذ على عقولهم بسحره وألفاظه أُعجِبوا بشخصه، فطلبوا منه صحبتهم في الطّريق قائلين له: " ونحن سائرون إلى مصر وهي طريقنا فكن في صحبتنا إليها"، فصحبهم وكان يحدثهم ويميل بهم إلى مذهبه[5]، فازدادوا وتعلقا به وعند وصولهم إلى مصر أظهر لهم نيته في المقام، فحزنوا على فراقه وقالوا له :"ما يقيمك هنا وما نرى معك من تجارة ولا هو بلدك" فردّ عليهم أنه يريد البقاء لطلب العلم ففرحوا بذلك وردّوا عليه:" ما نرى أنّك تجد بلداً أجدى عليك من التعليم في بلدنا".[6] وأخبروه بتعظيم أهلهم للمعلمين، فواصل طريقه معهم و يحدوه أمل قوي أنهم سوف يساندونه في تحقيق المشروع الكبير الذي به تنقلب أوضاع المنطقة وتتجسد آمال أهل البيت.[7]

نزل الحُجّاج والإمام في قبيلة جيملة الكتامية، فالحُجَّاج الذين رافقوه من مكة إلى بلادهم كان من بينهم جمليان، فكما كان لقبيلة جيملة السبق في اعتناق المذهب واحتضان

[1] المقريزي، المصدر السابق، ص25.

[2] ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص124.

[3] المقريزي، المصدر السابق، ص25.

[4] ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص124.

[5] المصدر نفسه، ص125.

[6] القاضي النّعمان، المصدر السّابق، ص39.

[7] موسى لقبال، دور كتامة، المرجع السابق، ص235.

دعاته كان لهما السبق في حمل السلاح للتمكين لهذا المذهب.[1] فالداعي استقر في فرع من فروعها وهم بنوا سكّتان وكانت جيملة هي النواة التي كوّنت المؤسسة العسكرية الفاطمية في بلاد المغرب.[2]

وهناك وجد الإمام أرضا خصبة لنشاطه السيّاسي والدّيني فبدأ يدعوا لآل البيت واستطاع أن يؤثر في النّاس بحلاوة لفظه فدخل الكثير في دعوته.[3]

وما زاد في التفاف المغاربة حوله حاجتهم الماسة للسلام حتى لا يتيحوا الفرصة لتدخل الأمراء الأغالبة، فقد كانت العلاقة بينهم شكلية لا تتجاوز الدعاء لهم على المنابر وكتابة الأسماء على السكّة[4]، هذا ما أدّى بالإمام بإعلان إمامته بالرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم فقال لهم :" أنتم أنصار أهل البيت وشيعتهم "، وأخبرهم عن نفسه أنه صاحب البذر وذكر لهم أنه لا يدعوهم لنفسه وإنما يدعوهم لطاعة الإمام المعصوم من أهل البيت.[5] وقد استطاع أن يؤثر في الناس فدخل الكثير في دعوته وشاع الخبر بين الناس أنه يدعوا إلى أمر مكتوم وأن من دخل فيه لم يظهر شيئا ويكتفي بعبارة "أبلغ توقن" كجواب لمن يسأله عما يدخل فيه.[6]

هذا الأسلوب في الدعوة أدى إلى قيام نوع من المعارضة بالإضافة إلى إلغائه لصلاة التراويح في شهر رمضان بحجة انها ليست من سنّة النبي لأن عمر بن الخطّاب هو الذي سنّها وتعويضها بتطويل القراءة في صلاة العشاء الأخيرة مع القراءة بالسور الطوال.[7]

---

[1] بوبة مجاني، النظم الإدارية للخلافة الفاطمية في مرحلتها المغربية خلال العصر الفاطمي (296-362هـ/ 909-973م)، ط1، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، الجزائر، عالم الكتب للنشر والتوزيع، الأردن، 2010، ص77.

[2] المرجع نفسه، ص78.

[3] محمد بن عميرة، المرجع السابق، ص167.

[4] موسى لقبال، دور كتامة، المرجع السابق، ص136.

[5] إبراهيم التهامي، جهود علماء إفريقية في الدفاع عن عقيدة أهل السنّة، ط1، مؤسسة الرسالة ناشرون، سوريا، 2005 ص295.

[6] القاضي النعمان، المصدر السّابق، ص52.

[7] ابن عذارى، المصدر السّابق، ج1، ص127.

على إثر هذه السياسة انقسم الكتاميون إلى مؤيد ومعارض وقام نزاع مسلح بينهم، فلما انتصر المؤيدون عن المعارضين دخل الشيعي في صراع مباشر.[1] ففي سنة (289هـ/902م) بدأ صداماته مع الأغالبة، فزحف على طبنة وأغار عليها وهزمهم في معركة كينونة 292هـ/905)[2]، واستطاع القضاء على الأغالبة ودخل القيروان بالسّيف ونزل برقادة[3]، فهرب إبراهيم بن الأغلب إلى المشرق.[4]

وعلى إثر هذه الانتصارات كتب الشيعي إلى عبيد الله المهدي يخبره بما فتح الله عليه ويدعوه للقدوم إلى بلاد المغرب، وكان المهدي سليمة [5] من أرض حمص ففر منها واستجاب لدعوة الشّيعي.[6] غير أنه قد وقع في أيدي الأغالبة، وتمذ الزّج به في السّجن بناءً على أمر الخليفة العبّاسي، فقد كانوا على علاقات طيبة معه آنذاك.[7]

ومن هنا جاء داعيته المخلص 297هـ/910م لتخليصه من السّجن بعد أن كان قد بسط نفوذه على دولة الأغالبة والرستميين.[8]

---

[1] محمد بن عميرة، المرجع السابق، ص168.

[2] عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب بالجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية 1999، ص521.

[3] بلدة كانت بافريقية بينها وبين القيروان أربعة ايام، بناها إبراهيم بن الأغلب، ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج3، ص55_56.

[4] ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص196.

[5] هي بليدة من ناحية حماة بينهما مسيرة يومين، وكانت تعد من أعمال حمص، ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق ج3، ص240.

[6] المقريزي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تح، جمال الدين الشيال، ط2، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1996، ج1، ص60.

[7] الفردبل، الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم، تر، عبد الرحمان بدوي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981، ص158.

[8] المرجع نفسه، ص 158.

لقد تمكن الداعي بفضل قدرته على تخطي كل العقبات والتحكم في الأمور فأحرز النجاح تلو الآخر، فعندما كثرت في يده الأموال أقدم على اتخاذ قاعدة لدولته سماها "دار الهجرة" (289هـ/902م).[1]

المطلب الثاني: في عهد عبيد الله المهدي

أثار نسب عبد الله المهدي جدلا كبيرا في مؤلفات المؤرخين، منهم من أثبت نسبهم وصحّح انتماءه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ونسبه إلى نبوّته، ومنهم من نفاهم عن العلوية وطعن في نسبه، والبعض الآخر يرى أنّه من اليهود[2]، وأنه من أهل سليمة وكان حدّادا واسمه سعيد فلمّا دخل المغرب تسَمَّى بعبيد الله وزعم أنه علوي وفاطمي، إدّعى نسبا ليس بصحيح وتسمى بالمهدي وكان زنديقا خبيثا عدوّا للإسلام يتظاهر بالتشيّع حريصا على إزالة الملّة الإسلامية.[3]

جعل لنفسه نسبا وهو عبيد الله بن الحسين بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.[4]

كان قدومه لبلاد المغرب عن طريق أبو عبد الله الشّيعي، فلما فتح الله عليه وأحرز العديد من الانتصارات واستطاع نشر أفكاره بعث له بالقدوم، وكان خبر عبيد الله قد اشتهر بين النّاس.[5]

غادر الإمام سليمة ومعه ابنه وولي عهده القائم وكان غلاما، وصحب معه أيضا بعض خاصته ومواليه[6].

---

[1] بوبة مجاني، المرجع السّابق، ص79.

[2] المقريزي، المقفى الكبير، المصدر السّابق، ص53.

[3] أبي بكر عبد الله بن أبيك الداوادري، الدرّة المضيئة في أخبار الدّولة الفاطمية، تح، صلاح الدين المنجد، قسم الدراسات الإسلامية، القاهرة، 1961، ج1، ص5.

[4] ابن الأثير، المصدر السابق، ج6، ص453.

[5] المقريزي، اتعاظ الحنفا، المصدر السابق، ج1، ص60.

[6] علي حسين الخربوطي، ابو عبد الله الشيعي مؤسس الدّولة الفاطمية، د.ت، 1973، ص52.

خرج عبد الله من الفسطاط في زي التجار يريد المغرب غير أن الخلافة العبّاسية فعلت بذلك كل ما في وسعها للقضاء عليه، فأرسلت أوامر لوالي مصر للقبض عليه إلا أن أنصاره تمكنوا من إيهام الوالي أن المهدي رجل هاشمي يحترف التّجارة.[1]

اضطر إلى تجنب المناطق المراقبة خوفا من أن يقع في أيدي الأغالبة، وقد علموا برحلته وعند وصوله إلى سجلماسة في الجنوب وقع في أيدي أمراء بني مدرار.[2]

لمّا سمع أبو عبد الله بخبر المهدي خرج بجيش منظّم من إفريقية قاصدا سجلماسة وقد لجأ إلى السيف حين أعجزته الحيل وأخفقت السّياسة[3]، وقد تمكن من تخليصه وإخراجه وابنه أبا القاسم من السّجن، ولمّا رأى الشّيعي المهدي ترجل له وخضع بين يديه وبكى من إفراطه وسروره حتى أنزله في الفازة وسلّم إليه الأمر وقال لمن معه: "هذا مولاي ومولاكم قد أنجز الله وعده وأعطاه حقّه وأظهر أمره".[4]

ويذكر ابن الأثير أنه لما ظهر المهدي ببلاد المغرب أقام بسجلماسة أربعين يوما وسار إلى إفريقية وأحضر الأموال ووصل إلى رقادة حيث زال ملك بني الأغلب وبني مدرار وبني رستم، ومَلَكَ المهدي بلاد المغرب.[5]

ويصف مشهد وصوله إلى رقادة فيقول "تلقاه أهلها وأهل القيروان وأبو عبد الله ورؤساء كتامة مشاة بين يديه وولده خلفه فسلّموا عليه"[6].

وقد باشر عبيد الله السعي لتحقيق مطامحه السياسية والمذهبية منذ وطأ المغرب الأدنى كأوّل إمام شيعي حاكم لها، حيث أخرج توقيعا أمر بقراءته يوم الجمعة على المنابر في الأمصار وختمه بالدّعاء" اللهم صل على عبدتك وخليفتك القائم بأمر عبادك في بلادك عبد

[1] محمد جمال الدّين سرور، تاريخ الدولة الفاطمية، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت، ص26.

[2] الفردبل، المرجع السّابق، ص158.

[3] حسن إبراهيم حسن وطه أحمد شرف، عبد الله المهدي إمام الشيعة الإسماعيلية ومؤسس الدولة الفاطمية في بلاد المغرب، مكتبة النهضة المصرية، مصر، د.ت، ص121.

[4] ابن عذارى، المصدر السّابق، ج1، ص153.

[5] ابن الأثير، المصدر السابق، ج6، 460.

[6] المصدر نفسه، ص461.

الله أبي محمد الإمام المهدي أمير المؤمنين اللهم كما اصطفيته لولايتك واخترته لخلافتك وجعلته لدينك عصمة وعمادا وخلقك موئلا وملاذا فانصره على أعداءه المارقين واشف به صدور المؤمنين وافتح له مشارق الأرض ومغاربها كما وعدته وأيّدته على العصاة الظالمين".[1]

وبذلك أعلن قيام الدولة الفاطمية ذات المذهب الشّيعي الإسماعيلي (297هـ/910م) والتي نسبها إلى فاطمة الزّهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لخداع الناس وتظليلهم.[2]

ولما اعتلى عرش بلاد المغرب لجأ إلى الأسلوب الذي اتبعه أبو عبد الله الداعي وهو القمع والبطش وضرب القبائل ببعضها البعض، فقرب الصنهاجيين ليضرب الكتاميين، ثم تقرب من الزناتيين ليضرب الصنهاجيين وبذلك أغرق المغرب كله في بحر من الدماء والحروب [3]، وكان في مقدمة ما قام به هو التخلص من الشّيعي فثقة الكتاميين في عبد الله، واستقامة البلاد له أثارت غضب المهدي فسوّلت له نفسه قتل مخلصه وأخاه ابن العبّاس، حيث أرسل لهم رجالا ليقتلوهم فتوسل لهم الشيعي وامرهم بالتراجع غير أنهم ردّوا عليه :" إنّ الذي أمرتنا بطاعته أمرنا بقتلك " وكان ذلك سنة (298هـ/911م) في رقادة.[4]

وفي سنة (300هـ/913م) قام ببناء المهدية بغية تدعيم أركان الدولة وهذا راجع لحاجتهم الماسّة لمكان حصين يحتمون فيه ترقّباً لأي تغير مفاجئ من طرف رعاياهم، وقد اختارها لحصانتها، حيث كانت على شاطئ البحر بالقرب من المغرب الأدنى، فكان يرى أن

---

[1] القاضي النعمان، المصدر السابق، ص293-294.

[2] علي محمد الصلابي، صفحات من التاريخ الإسلامي الدولة الفاطمية، د.ن، د.ت، ص46.

[3] عبد الكريم غلاب، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005، ج1، ص341.

[4] المقريزي، اتعاظ الحنفا، المصدر السابق، ج1، ص68.

ترجع أسباب الخلاف بين الإمام والداعي على الاختلاف حول من سيؤسس كتامة وكيف سيؤسسها، الخلاف حول الأموال التي كان يجمعها الداعي بكتامة ورفضه أن يشارك الجيش الكتاميين فيها أحد حتى وإن كان المهدي نفسه.

– انكار إمامه المهدي كونه إمام استيداع وبذلك يمكن للداعي أن يتولّى هذه المهمة إلى حين ظهور الإمام صاحب الحق لأن المذهب الإسماعيلي يتيح للدّعاة الذين هم أعلى المراتب في التنظيم الدّعوي أن يتولّوا هذه المهمة، ينظر: بوبة مجاني، المرجع السابق، ص87.

النفوذ الفاطمي داخل البلاد مازال ضعيفا[1]، حيث بنا بها قصرا له والآخر لابنه أبي القاسم ودار للصناعة وأمرهم بهدم قصور بني الأغلب بجمع بلاد إفريقية.[2]

وهكذا أصبحت المهدية قاعدة حكمه، وحكم الفاطميين طوال فترة إقامتهم ببلاد المغرب.[3] كما وجّه عنايته إلى إخضاع قبائل صنهاجة بالمغرب الأقصى والقضاء على نفوذ الأدارسة في فاس سنة (308هـ/ 921م).[4]

[1] احمد مختار العبّادي، المرجع السابق، ص231.

[2] ابن حمّاد الصنهاجي، أخبار ملوك بني عبيد وسيرهم، تح، التهامي نقرة وعبد الحليم عويس، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، د.ت، ص42.

[3] الفردبل، المرجع السابق، ص158.

[4] محمد جمال الدين سرور، المرجع السّابق، ص28.

المبحث الثالث: النسب العبيدي بين النفي والإثبات

المطلب الأول: مثبتو النسب

اجتمع علماء التاريخ والأنساب وأهل السّنة على الطّعن في نسب عبيد الله المهدي، لكن هذا الاجتماع خرج عنه ثلاثة من المؤرخين وهم ابن الأثير (ت630هـ/1233م)، ابن خلدون(ت808هـ/1106م)، المقريزي(ت845هـ/1442م).

فأورد ابن الأثير في نسب عبيد الله المهدي انه ابن الحسين بن علي بن موسى بن جعفر الصّادق بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب، فذكر أن الأقوال "الطاعنة في نسب عبيد الله[1] فيها ما فيها فيا ليت شعري ما الذي حمل أبا عبد الله الشيعي وغيره ممن قام في إظهار هذه الدّعوة حتى يخرجوا هذا الأمر من أنفسهم ويسلمون إلى يهودي".[2] ويعتبر ابن خلدون الطعن في نسب الخلفاء الفاطميين من الأخبار الواهية وأن الطاعنين يعتمدون على أحاديث مكذوبة روّج لها خلفاء بني العبّاس فيقول:" ومن الأخبار الواهية ما يذهب اليه الكثير من المؤرخين والإثبات في العبيديين خلفاء الشيعة بالقيروان والقاهرة من نفيهم عن أهل البيت والطّعن في نسبهم إلى إسماعيل الإمام ابن جعفر الصادق، ويعتمدون في ذلك على أحاديث لفقت للمستضعفين من خلفاء بني العبّاس تزلفا إليهم بالقدح في من ناصبهم".[3]

كما قدم ابن خلدون برهان آخر على صحّة نسب عبد الله وصلته بعلي بن أبي طالب وذاك في الجزء الرابع من كتابه حيث ذكر أن:" عبيد الله المهدي بن محمد الحبيب بن جعفر الصادق بن محمد المكتوم بن جعفر الصادق ولا غيره بمن أنكر هذا النسب من أهل القيروان وغيرهم، وبالمحضر الذي ثبت ببغداد أيام القادر بالطعن في نسبهم"، وارجع نفي

[1] ينظر: الملحق رقم 02، ص 79.

[2] ابن الأثير، المصدر السابق، ج6، ص453.

[3] ابن خلدون، المصدر السّابق، ج1، ص27-28.

نسبهم إلى العباسيين ورد عليهم أن ظهور كلمتهم في مكة والمدينة أدلّ شيء على صحّة نسبهم.[1]

ويذهب المقريزي إلى نفس القول الذي جاء به ابن خلدون حيث نسبهم هو الآخر على إسماعيل بم جعفر الصادق بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.[2]

المطلب الثاني: مبطلو النّسب

يعتبر علماء المالكية في افريقية أول من طعن في نسب بني عبيد، غير أن إنكارهم لم يكن قائما على تحقيق سلسلة النسب بل راجع إلى الأعمال القبيحة التي قاموا بها، والتي تعد دليلا قاطعا على بطلان صحّة نسب عبيد الله حسب ذكر المالكي في كتابه رياض النفوس:" لما وصل عبيد الله إلى رقادة أرسل إلى القيروان من أتاه بابن البرذون وابن هذيل _ كانا فقيهين فاضلين_ فلما وصلا وجداه على سرير ملكه جالسا وعن يمينه أبو عبد الله الشيعي، وعن يساره أبو العبّاس أخاه، فلما وقفا بين يديه قال لهما الشيعي: اشهدوا أنه رسول الله، فقالا جميعا بلفظ واحد والله لا اله إلا هو لو جاءنا هذا والشمس عن يمينه والقمر عن يساره يقولان أنه رسول الله، فأمر عبد الله حينئذ بذبحهما وأمر بربطهما إلى أذناب البغال."[3] فكيف بشخص يدعي النبوة ويقوم بهذه الأعمال القبيحة في حق الفقهاء أن ينتمي لأهل البيت.

ومن بين المؤرخين الذين أبطلوا هذا النسب نجد النديم الذي قال في المهدي أنه يعرف بميمون القداح.

---

[1] ابن خلدون، المصدر السّابق، ج4، ص40.

[2] المقريزي، اتعاظ الحنفا، المصدر السابق، ج1، ص15.

[3] أبي بكر عبد الله بن محمد المالكي، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية وزهادهم ونسائهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، تح، بشير البكوش، محمد العروسي المطوي، ط1، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1983 ج2، ص49.

وكان من الأهواز وأبوه ميمون الذي ينتسب إلى الفرقة المعروفة بالميمونية التي أظهرت أتباع أبي الخطاب محمد بن أبي زينب الذي دعا إلى إلهية علي بن أبي طالب، وقد إدعى ميمون مدة طويلة أنه نبي.[1]

كما كشف ابن حزم في كتابه جمهرة أنساب العرب عن التناقض في نسب العبيديين وذكر أن المهدي ادعى أنه من جعفر الصادق بن محمد بن إسماعيل ثم إدّعى مرة أخرى انه من ولد الحسين بن محمد بن إسماعيل وهذا عن دلّ على شيء فإنما يدل على افترائهم وادعائهم للنسب، وأن إسماعيل بن جعفر لم يكن له ولد اسمه الحسين.[2]

أما الاسفراييني فيرى أن عبيد الله لا يتصل بالبيت العلوي بل ادعاه زورا إذ يقول في ذلك:" ثم خرج سعيد بن الحسين بن عبد الله بن ميمون بن ديصان إلى المغرب وغير اسمه وقال أنا عبيد الله بن الحسين بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق".[3]

ويشاركه في هذا الرأي النويري فيذكر أن المهدي اسمه عبد الله بن سعيد بن الحسين بن أحمد بن عبد الله القداح بن أبي شاكر ميمون بن ديصان بن سعيد.[4]

وقد كان العبيديون مشعوذون ركبوا دعوى آل البيت للوصول إلى الحكم، وقد كانت طريقا شرعيا من أجل الوصول إلى الحكم فكيف يكونوا من آل البيت وهم الذين وضعوا أيديهم في أيديهم في أيدي القرامطة الذين اعتدوا على الحرم واقتلعوا الحجر الأسود فيقول في ذلك ابن كثير:" أنهم كانوا كفّار زنادقة وقد كانوا مماثلين للفاطميين الذين نبعوا في بلاد

[1] النديم، المصدر السابق، ص264.

[2] أبي محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت 456هـ)، جمهرة أنساب العرب، تح، عبد السّلام محمد هارون ط5، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ص61.

[3] ابي المظفر الإسفراييني، التبصير في الدين وتمييز الفرق الناجية من الفرق الهالكين، تح، كمال يوسف الحوت، ط1 عالم الكتب، بيروت، 1983، ص141.

[4] النويري، المصدر السابق، ج28_29، ص 39.

افريقية ويلقب أميرهم بالمهدي الذي إدعى أنه شريف فاطمي فصدقه على ذلك طائفة كثيرة من البربر وغيرهم من الجهلة فصارت لهى دولة.[1]

ولعل أهم حجّة تنفي النسب عن العبيديين هي تشكيك الشيعي وأخاه في المهدي حيث اجتمعوا مع وجوه من كتامة وتآمر بعهم على خلعه وقالوا إن أفعاله قبيحة ليست تشبه أفعال المهدي الذي كنت أدعوا إليه وأخشى أن أكون قد غلطت فيه.[2]

[1] ابن كثير، المصدر السابق، ج15، ص39.

[2] ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص161.

خلاصة:

يتميز المذهب الشيعي بمسألة عاطفية هي حب آل البيت، اتخذها العبيديون من نشر أفكارهم وتحقيق طموحاتهم، وقد انتشر هذا المذهب سريعا في مختلف الأقطار، واتخذ اتجاها مضادا للعصبية، وقد دخل بلاد المغرب بصورة أكثر سرية، وكان ذلك مع الداعيان أبو سفيان والحلواني اللذان كلفا بتهيئة الأذهان حيث قاما بحرث الأرض إلى أن يأتي صاحب البذر وهو أبو عبد الله الشيعي لقب بالداعي واستطاع أن يؤثر في نفوس الحجاج والكتاميين ونزل معهم وبث أفكاره في أوساطهم وعندما قويت شوكته أرسل لعبيد الله المهدي يخبره بما فتح الله عليه ويطلب منه الحضور لبلاد المغرب. وقد استجاب لطلبه ودخل بلاد المغرب وباشر تحقيق مطامحه السياسية والمذهبية وأعلن قيام لدولة العبيدية ذات المذهب الإسماعيلي 297هـ_910م ونسبها لفاطمة الزهراء رضي الله عنها.

أما فيما يخص قضية النسب العبيدي فقد أثار جدلا كبيرا واختلف المؤرخون فيه، فنجد ابن الأثير وابن خلدون والمقريزي قد اثبتوا هذا النسب وأرجعوه لآل البيت واعتبروا الطاعنين في النسب يعتمدون على أحاديث مكذوبة روج لها الخلفاء العباسيين. أما الرأي المعاكس فيبطلون صحة هذا النسب جملة وتفصيلا ويبرهنون أنهم لا ينتمون إلى البيت العلوي، وعبيد الله هو سعيد بن الحسين بن أحمد بن عبد الله القداح بن أبي شاكر بن ميمون بن ديصان بن سعيد.

وهذا هو القول الراجح لان الطرق التي اتخذها المهدي للوصول إلى السلطة والحكم ليست من شيم أناس يسودهم الإيمان الديني، فقد عطلوا الحدود وأباحوا الفروج وسفكوا الدماء بغير حق لا سيما وأن المهدي إدعى النبوة وسبّ الصحابة الكرام رضوان الله عليهم باستثناء علي، كل هذا لا يثبت إلا شيئا واحدا ألا وهو أن نسب العبيديين نسب باطل لا أساس له من الصحّة.

الفصل الثالث

دولة الموحدين

المبحث الأول: قيام الدولة الموحدية

المطلب الأول: في عهد المهدي بن تومرت (الدعوة):

1-1- اسمه:

هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت المصمودي البربري[1] وينتسب إلى آل البيت واسمه محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن صفوان ابن جابر بن يحي بن عطار بن رباح بن اصار بن العباس بن محمد ابن الحسن بن علي بن أبي طالب[2] وهو من قبيلة هرغة[3] ومن قبائل المصامدة بقرية إيجلي بمنطقة السوس[4] جنوب المغرب الأقصى[5].

1-2- نسبه:

ويرجع نسبه إلى أهل البيت ويعود إلى الحسين بن الحسن بن علي بن أبي طالب[6] وحكى ابن سعيد في البيان المغرب أن والد الإمام المهدي ويقال عبد الله بن تومرت وامغار أن الإمام ولد في سنة احدى وتسعين وأربعمائة، وقال ابن خلكان سنة أربعة وثمانين وقال ابن الخطيب الأندلسي سنة ست وثمانين وقال الغرناطي سنة احدى وسبعين وأربعمائة، وقرأ بقرطبة[7] على القاضي ابن حمدون[8].

---

[1] أبي العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب بن قنفد القسنطيني، الوفيات، تح، عادل نويهض، ط4، دار الآفات الجديدة بيروت، 1403هـ، 1983، ص 273.

[2] لسان الدين الخطيب، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، تح وتع، أحمد مختار العبادي، محمد ابراهيم الكتاني دار الكتاب 1384 هـ، 1964 م، ص 266.

[3] قبيلة المهدي بن تومرت وهي مصمودية اسمها البربري أرغن مساكنها جنوبي وادي السوس إلى الشرق رودانة، ينظر أبي بكر علي الصنهاجي البيذق، أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، د ط، دار المنصور للطباعة والوراقة الرباط، 1971، ص 33.

[4] هي بلد بالمغرب وكانت تسميها الروم قمولية، ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج3، ص 281.

[5] عبد المجيد النجار، تجربة الاصلاح في شركة المهدي بن تومرت حركة الموحدين بالمغرب اوائل القرن السادس الهجري، ط 1 المعهد العالمي للفن الإسلامي، فيرجينيا، 1995، ص 57.

[6] ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 301.

[7] مدينة عظيمة بالأندلس ومستقر لخلافة الأمويين، ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص 56.

[8] أبي عبد الله محمد بن ابراهيم الزركشي أبي عبد الله محمد، تاريخ الدولتين الموحدين والحفصية، تح، محمد ماضود، ط2 المكتبة العتيقة، تونس، 1966، ص 4.

2- رحلته العلمية إلى المشرق:

لقد كان في الشرق عدد كبير من أهل المغرب الراغبين في العلم ولا بد من الارتحال لتحقيق ذلك في تكوين شخصيتهم العلمية وهذا ما يجعلهم يحرصون على هذه الرحلة[1].

ولا بد من هذه المعاني كانت تدور بن تومرت كما أنه محبا وشغوفا وحريص على تحصيل العلم إلى الشرق والمكانة المرموقة فكانت احدى أسباب الارتحال إلى المشرق[2].

وذكر ابن خلدون أن رحلته إلى الشرق على رأس المائة الخامسة[3] وذكر ابن القطان أن رحلته في السنة الأولى من المائة السادسة في التي قبلها[4] وكما ذكر المراكشي كانت في سنة (501هـ/1108م)[5] وكانت رحلته إلى الشرق لطلب العلم كما أنه مر بالأندلس ودخل قرطبة وهي دار للعلم في ذلك الوقت[6].

ودرس بها على القاضي أبي جعفر حمدين بن محمد بن حمدين إلا أن اقامته في قرطبة لم تدم طويلا وكانت محطة للعبور ثم توجه إلى تونس ونزل بمهدية ودرس هناك على يد أبي عبد الله المازري ثم عبر مصر على طريق جزية حيث أقام بها أيام[7] ثم انتهى به إلى دخول العراق كما لقي الكثير من العلماء واستفاد من أهل العلم[8] وأخذ من الإمام الغزالي ولما

---

[1] عبد المجيد النجار، المرجع السابق، ص 63.

[2] المرجع نفسه، ص 63.

[3] ابن خلدون، المصدر السابق، ج 6، ص 301.

[4] ابن القطان المراكشي أبي محمد حسن بن علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان تح، محمود علي مكي، ط 1، دار الغرب الإسلامي، 1990، ص 90.

[5] عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح، سعيد العريان، محمد العربي العلمي، ط1، مطبعة الاستقامة القاهرة، د.ت، ص 178.

[6] ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 301.

[7] علي محمد الصلابي، صفحات من التاريخ الإسلامي، دولة الموحدين، دار البياق، عمان، د ت، ص 10-11.

[8] ابن خلدون، المصدر السابق، ج 6، ص 301.

وصل كتاب الأحياء إلى المغرب أثار عن الملك اللمتوني على لمتونة لتمزيقه وسمح بذلك الغزالي وبعد ذلك توجه إلى المغرب بعد خمسة أعوام[1].

وعاد إلى بلاد المغرب بعد رحلته حيث ذكر الزركشي رجع في سنة أربع عشرة وخمسمائة[2] ويذكر ابن أبي زرع الفاسي في اول يوم من ربيع الأول من عام عشرة وخمسمائة[3].

وعندما رجع إلى مكة كان يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر ثم انتقل إلى مصر كما أنه تعرض للأذية والطرد بسبب المبالغة منه وانكار من أهل البلد[4] ثم رحل إلى بلاد المغرب وأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ثم انتقل إلى بجاية ونزل بمسجد الريحانة حيث اتخذ لتدريس العلم ويحضر إليه زيادة على محبي العلم من الطلبة والمتعلمين وجماعة الفقهاء[5].

فوقعت بسببها هيعة نكرها السلطان فخرج منها خائفا وتعرض لبعض المنكرات في الطرق ولقي هناك صحابته عبد المؤمن بن علي حاجا مع عمه فأعجب بعمله وأخذ عنه العلم ثم لحق إلى تلمسان وسمع بخبره فأحضره القاضي ابن صاحب الصلاة ووبخه على منتحله[6].

---

[1] الزركشي، المصدر السابق، ص 4.

[2] المصدر نفسه، ص 4.

[3] أبي زرع، المصدر السابق، ص 173.

[4] عبد المجيد النجار، المهدي بن تومرت، ط 1، دار الغرب الإسلامي، د ت، ص 86.

[5] المرجع نفسه، ص ص 89-90.

[6] ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 303.

واستمر على طريق فاس ثم مكناسة حتى لحق بمراكش[1] وانطلق في المدينة يلقي الدروس العامة

ويأمر بالمعروف وينهي عن المنكر[2].

3- بيعته:

دعا المصامدة الى بيعته على التوحيد وقتال المجسمين وذلك سنة خمسة وعشر وخمسمائة وهم رجال العشرة ونذكر منهم أبو حفص عمر بن يحي وأبو يحي بن بكين ويونس.

ودخل في طاعته وأمرهم كل من قبيلة هرغة ونفيسة ولما كملت بيعته لقبوه بالمهدي [3]. وانتقل بعد بيعته بثلاث سنين إلى جبل تينملل فاستوطنه وبنى داره ومسجده بينهم حوالي منبع وادي نفيس وقبائل ستتخلف عن بيعته من المصامدة حتى استقاموا [4].

ثم عزم على غزو لمتونة وجمع سائر أهل دعوته من المصامدة وزحف إليهم والتقى بهم فهزمهم واتبعهم الموحدين الى اغمات والتقى هناك بجيوش لمتونة مع مبكر بن علي بن يوسف وإبراهيم فهزمهم الموحدين واتبعوهم إلى مراكش[5] فحاصروهم بها ثلاثة أيام ثم ارتحلوا عنها إلى تينملل[6] وذلك في شهر رجب عام أربعة وعشرين وخمسمائة فلما رجع الموحدين إلى تينملل خرج المهدي إلى لقائهم وعرفهم لما يكون له النصر والفتح وما يملكونه من البلاد ثم بدأ مرضه الذي مات عنه [7].

---

[1] أعظم مدينة بالمغرب وأجلها بها سرير ملك بني عبد المؤمن، وهي في البحر الأعظم بينهما وبين البحر عشرة أيام، ينظر الحموي، المصدر السابق، ج 5، ص 94.

[2] عبد المجيد النجار، المهدي بن تومرت،المرجع السابق، ص 98.

[3] ابن خلدون، المصدر السابق، ج 6، ص 304.

[4] الزركشي، المصدر السابق، ص 6.

[5] المصدر نفسه، ص 6-7.

[6] قرية صغيرة في بلاد السوس يسكنها البربر تقع على رأس جبل درن، ولا يمكن الوصول إليها إلى عن طريق واحد لا يتسع لغير فارس، وهي في غاية الحصانة، ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج2، ص 69.

[7] ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 179.

4- وفاته:

يذكر ابن القنفد وفاة الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت الهرغي المعروف بالمهدي كانت بجبل تينملل سنة (524هـ/1130م) [1].

وذكر ابن القطان أن تاريخ وفاته في(524هـ/1130م)[2] كما يذكر ابن أبي زرع الفاسي أنه توفي في يوم الخامس والعشرين من رمضان المعظم سنة (524هـ/1130م)[3].

المطلب الثاني: في عهد عبد المؤمن بن علي (الدولة):

1- نسبه وأسرته:

هو أبو محمد عبد المومن بن علي بن يملا بن مروان بن نصر بن عامر بن الأمير بن موسى بن عون الله بن يحي بن ورزايغ بن صطفور ابن نفور بن مطماط بن هود بن عاد غيس بن بر بن قيس بن عيلان بن نزار بن محد عدنان وهو [4] ليس من المصامدة انما هو كومي [5] من بني عابد [6] وهو الخليفة من ولد سليم بن منصور بن قيس بن عيلان بن مضر جذم النبي أو لا شك في ذلك نزل جد أجداده بساحل تلمسان فارا من بعض الفتن بالأندلس وجاور بعض مطماطة واخوة زناتة ونسب ولده إليهم بالجوار والحلف هذا ما لاشك فيه عند أهل العناية بهذا الشأن[7].

---

[1] ابن القنفد، المصدر السابق، ص 273.

[2] ابن القطان، المصدر السابق، ص 123.

[3] ابن ابي زرع، المصدر السابق، ص 179.

[4] المصدر نفسه، ص 183.

[5] وهي قبيلة صغيرة تازلة بساحل من أعمال تلمسان، ينظر: ابن خلكان، المصدر السابق، مج 3، ص 240.

[6] السلاوي، المرجع السابق، ج1، ص 139.

[7] أبي بكر الصنهاجي البيذق، المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب، تح، عبد الوهاب بن منصور، دار المنظور، الرباط 1971، ص 14-15.

2- بيعته:

لما توفي المهدي في سنة أربع وعشرين وخمسمائة تشوق كل واحد منهما أن يكون الخليفة فتنافسوا وتحاسدوا فيما بينهم كما أنهم اجتمعوا وخافوا أن يتفرق جمعهم حيث اتفقوا على خلافة عبد المؤمن لكونه قريبا بينهم وكانوا يرون من ميل المهدي إليه وثباته فبايعوه[1]. فرضى الجميع به واجتمعوا على بيعته بمدينة تينملل سنة أربعة وعشرين وخمسمائة فقام بأمر الموحدين [2].

وبعد بيعته قام بعدة غزوات فغزى تادلا وأقام بها ثم غزا درعة واستولى عليها سنة ست وعشرين وخمسمائة ثم غزا تاسعون وافتتحها ثم غزا بقية المناطق ورجع إلى تينملل [3].

ثم فتح تاسينمون وهو حصن مانع مرتب على الجبل وكان له باب حديد في الحصن هجيكة يحرسونه فتمكنو من إحراق الباب وقتل ولي الحسن[4].

كما فتح جلاوة وحصن فزرية ودخل مدينة جشحال وأحرقها ثم رجع إلى تبنملل [5].

3- فتح تلمسان ووهران:

استمرت الحروب بين عبد المؤمن والمرابطين من يوم توفي علي بن يوسف بن تاشفين وولى بعده ولد تاشفين فاستمرت الحال بينهما في الحرب [6].

وبعد ذلك أقام عبد المومن بكرنطة عامين وتاشفين ارتحل إلى جبل غمارة وثم ارتحل ونزل بوادي تهليط وأقام شهرين هناك وهدم بيوتهم ثم دخل إلى تلمسان وقام بتحصينها ثم أتى عبد المؤمن وبجنوده بين الصخرتين[7] ونزل تاشفين بأصطفصف وجهز تاشفين للقاء عبد

---

[1] ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 184.

[2] ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 306.

[3] المصدر نفسه، ص 306.

[4] ابن القطان، المصدر السابق، ص 124.

[5] المصدر نفسه، ص 226.

[6] ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 187.

[7] المصدر نفسه، ص 187.

المؤمن، وكان تاشفين قد بعث من قبل قائد على الروم الزبرتير في عسكر ضخم وزناتة الذين كانوا في بسيطهم ورجع بالغنائم واعترض لهم الموحدين وعسكر عبد المؤمن فقتلوهم،[1] كما قتلوا الزبرتير وبعث تاشفين ابنه من جهة أخرى[2] وكان معه من الموحدين واعترضوا على عساكر بجاية وأرسل إلى وهران، وزحف عبد المؤمن إلى تلمسان وأرسل في مقدمته الشيخ أبا حفص عمر بن يحي وبني مانو من زناتة فتقدموا إلى بلاد بني يوحي وبني عبد الواد وبني ورسيفين وبني توجين وأدخلوا في دعوتهم[3].

ووفد عبد المؤمن من جماعة من رؤوسهم وسار الكثير من الموحدين إلى وهران فحاصروا أهلها حتى جدهم العطش فنزلوا إلى حكم عبد المؤمن وبلغ بين مقتل تاشفين إلى تلمسان ولما وصل عبد المؤمن إلى تلمسان افتتحها وعفا عن أهلها[4].

4- فتح فاس:

توجه عبد المؤمن بن علي إلى فاس في احدى وأربعين وخمسمائة وقد تحصن بها يحي الصحراوي ولحق بن تاشفين من تلمسان فنزلها عبد المؤمن وبعث عسكرا لحصار مكناسة [5].

ثم أتباعه وترك عسكر من الموحدين على فاس وعليه الشيخ أبو حفص وأبوا ابراهيم من صحابة المهدي العشرة فحاصروها سبعة أشهر ثم داخلهم ابن الجياني فسرب البلد ودخل ليلا وفر يحي الصحراوي إلى طنجة أبان منهما إلى يحي بن علي السوق المعروف بابن

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 308.

[2] السلاوي، المرجع السابق، ج1، ص 143.

[3] ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 308.

[4] السلاوي، المرجع السابق، ج1، ص 143.

[5] ابن خلدون، المصدر السابق، ج 6، ص 309.

غانية بالأندلس وكان واليا على قرطبة فأقام عنده إلى أن كان من أمره وانتظر إلى فتح فاس إلى عبد المؤمن وهو بمكانه من حصار مكناسة فرجع إليها فدخلها [1].

وعندما دخل مدينة فاس حاصرها حصارا شديدا وقطع عنها النهر فهدم سورها وبيوتها وقتل الكثير من الناس فدخل عبد المؤمن مدينة فاس وأمن أهلها إلا المرابطين لا امان لهم وقتلهم [2] وفي هذه السنة (540هـ/1146م). فتحت مدينة اشبيلية وملكها الموحدين وفتحت مدينة مالقة وعندما دخل أغمات وصلح أهلها دون قتال ودخل الموحدين الى مدينة طنجة وفر عنها المرابطين[3].

5- فتح مراكش:

ارتحل عبد المؤمن من فاس صاعدا إلى مراكش فوافقته بيعة أهل سبتة فولى عليهم يوسف بن مخلوف ومر على مدينة سلا فافتتحها ونزل بدار ابن عشرة ثم تمادى إلى مراكش[4].

ثم انصرف الشيخ أبو حفص من غزاة ماسة ثم بقي بمراكش أيام ثم خرج غازيا إلى القائمين بدعوة الماسي بجبال درن فأوقع بأهل نفيسة وهيلانة ثم قاتلهم حتى اذعنوا بالطاعة ورجع فاستولى عليها ورجع إلى مراكش ثم رجع إلى برغواطة فحاربوه مدة ثم هزموه وأخرجوا يوسف بن مخلوف التيمللي ومن كان معه من الموحدين[5] وأقاموا في مراكش تسعة أشهر وكان أميرهم يومئذ اسحاق بن علي بن يوسف بن تاشفين وكانوا قد بايعوا ابراهيم بن تاشفين ولما طال عليهم الحصار وجدهم الجوع برزوا إلى مواقعه الموحدين فانهزموا فتبعهم

[1] السلاوي، المرجع السابق، ج1، ص 143.

[2] ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 189.

[3] المصدر نفسه، ص 189.

[4] السلاوي، المرجع السابق، ج1، ص 143.

[5] ابن خلدون، المصدر السابق، ج 6، ص 311.

الموحدين بقتل واقتحموا لمدينة في شوال سنة احدى وأربعين وخمسمائة وقتل عامة الملثمين واستولى الموحدين على جميع البلاد [1].

فاقتحموا عليهم المدينة في شوال سنة احدى وأربعين وخمسمائة وقتل عامة الناس ثم ارتحل إلى تادلا ثم سلا ففتحها في يوم السبت الرابع والعشرون وفتح عبد المؤمن من بلاد تلزا في سنة ثمانية وعشرين وبعدها لقب عبد المؤمن بأمير المؤمنين كان في صدر الإسلام خاصا بالخليفة بالمشرق من بني أمية ومن بني العباس بعدهم ولما قام عبيد الله المهدي أول الحكام العباسيين بإفريقية.

6- وفاته:

توفي قبل فجر يوم الثلاثاء الثامن من شهر جماد الأخيرة عام ثمانية وخمسين وخمسمائة [2] ونقل –رضي الله عنه– إلى تينملل شرفها الله تعالى وقيل يوم الجمعة من شعبان المكرم عام ثمانية وخمسين وخمسمائة [3].

[1] السلاوي، المرجع السابق، ج1، ص 143.

[2] ابن القطان، المصدر السابق، ص 205.

[3] المصدر نفسه، ص 205.

المبحث الثاني: أسس قيام الحركة الدينية

المطلب الأول: مرتكزات الدعوة

للدعوة الموحدية سواء من الناحية الدينية أو السياسية مجموعة من الخصوصيات، فحركة المهدي بن تومرت لم تكن مستندة على أي مذهب موجود قبلها، فقد كانت عبارة عن فسيفساء من المذاهب، ركز على مجموعة من الأسس والقيم التي انتقاها من مجموعة من المذاهب والتيارات الفكرية الإسلامية المشهورة يعطيها مذهبا خاصا وهو المذهب الموحدي أو ما يعرف بالمذهب التومرتي.

أراد المهدي بن تومرت أن يضمن لدعوته النجاح عن طريق إرضاء أصحاب المذاهب والآراء المختلفة فجعلها مزيجا من كل التيارات والاتجاهات الفكرية والفقهية التي كانت معروفة في المغرب من قبل فهو لم يأت بجديد، وتتمثل الركائز في دعوته على ما يلي.[1]

1- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

يعتبر القرآن الكريم هو المشرع الأول للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهذا ما ورد في قوله عز وجل: ﴿ **كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ** ﴾[2].

لما استوثق أمر المهدي بن تومرت، أول ما دعى إليه هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حيث نهى عن سفك الدماء، ولم يأذن لهم فيها وأقاموا مدة على ذلك وأسر رجالا منه ممن استصلح عقولهم لنشر دعوته واستمالة رؤساء القبائل وجعل يذكر لهم أنه المهدي ويشوقهم إليه ويجمع الأحاديث التي جاءت فيه[3].

---

[1] أحمد مختار العبادي، صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس، ط1، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2000، ص143.

[2] سورة آل عمران، الآية رقم109

[3] عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص161.

وانتسب إلى آل البيت واعتقد عصمة الإمام ليمهد لدعواه أنه المهدي المنتظر، وتظاهر بالزهد والصلاح كي يقبل العمة مكائده وحيله باسم الكرامات[1]، من خلال هذه الأفعال تمكن من تحقيق هدفين:

- لفت انتباه الناس إليه من البلاد التي مر بها حتى يعد من المصلحين.
- التمكن من تكوين الخلايا السرية ليكونوا عونا له في توسيع سلطان الدولة لتلك المنطقة[2].

ويبدو أن جرأة ابن تومرت في الكلام وتظاهره بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إلى جانب كونه يتوجه في دعوته إلى التجمعات الشعبية العامة كانت من العوامل القوية لنجاح دعوته في هذه المرحلة حيث ما إن حل ببلاد المغرب الأدنى حتى اجتمع حوله المؤيدون والأنصار فاختار منهم ممن يتوسم فيهم القبول المطلق لدعوته، ومخايل الذكاء وتوجه بهم الى بلاد المغرب الأقصى[3].

كانت هذه هي الخطوة الأولى التي نهجها ابن تومرت لنشر دعوته كما نهج عدة سبل ليظهر دعوته للناس ويجمع حوله المؤيدين والأنصار.

- أنه تدرج في إظهار دعوته وألبسها الصبغة الإصلاحية وهي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- أنه خاطب الجهال السذج من الناس الذين لا يدركون حقيقة ما بها من انحراف عن الخط الإسلامي.
- كان يبالغ في إنكار المنكر.

---

[1] مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تص وتق، محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب، د.ت ج2، ص302.

[2] علي محمد الصلابي، تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الإفريقي، ط3، دار المعرفة، بيروت،2009 ص269.

[3] علي محمد الصلابي، صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي، المرجع السابق، 474.

– مما يلاحظ عليه أثناء هذه المرحلة من دعوته أنه بالرغم من تظاهره بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا أنه كان لا يتورع عن الكذب[1].

وقد كانت الدعوة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تنقل الدعاء من الفقه إلى السياسة ومن ثم يندفعون إلى طريق السياسة متدثرين دائما بثياب العلم والفقه والدين[2].

2- الأشعرية (علم الكلام):

لم يقتصر ابن تومرت على الدعوة إلى الثورة الدينية والسياسية فحسب بل عني بتأليف رسائل في الأصول وفي الفقه والسياسة لتكون دعوته أوضح في النفوس، وقد كان متأثرا بكبار أئمة الأشعرية[3]، فعمل بلسانه ويده لتعميم التصور العقدي الأشعري الصحيح في نظره فقد كان يهدف إلى صنع مجتمع جديد انطلاقا من الجماعة أحاطت والتزمت بدعوته، وكان يدرك أنه لم يتأت له ذلك إلا بنسق علمي تربوي دؤوب فعمل على ذلك منذ سنة (515هـ/1121م)[4].

حيث يذكر ابن خلدون أنه بنى رابطة للعبادة فاجتمعت إليه الطلبة والقبائل يعلمهم المرشدة[5] في التوحيد باللسان البربري(6)، ولم يقتصر عمله على المرشدة فحسب بل صنف تصانيف أخرى في العلم منها كتاب سماه "أعز ما يطلب" وعقائد في أصول الدين وكان على مذهب أبي الحسن الأشعري في أكثر المسائل إلا في إثبات الصفات فإنه وافق المعتزلة في نفيها وكان يبطن شيئا من التشيع غير أنه لم يظهر منه إلى العامة شيئا[7].

---

[1] محمد بن صالح السحيباني، "الاتجاه الفكري لدعوة ابن تومرت"، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ع6 السعودية، 1992، ص550.

[2] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص205.

[3] محمد ابن تومرت (ت 524هـ/1130م): أعز ما يطلب، تح وتق، عمار الطالبي، الجزائر، 2007، ص07.

[4] مغزاوي مصطفى، دور العامل السياسي في انتشار المذهب الأشعري في المشرق الإسلامي ومغربه من منتصف ق5هـ/11م إلى بداية ق8هـ/14م، (رسالة ماجستير) المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر، 2007-2008، ص303.

[5] حول عقيدة المرشدة ينظر: الملحق رقم 03، ص 80.

[6] ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص303.

[7] المراكشي، المصدر السابق، ص161.

المطلب الثاني: مبادئ قيام الدولة

1- العصمة:

أخذ المهدي بن تومرت مبدأ العصمة عن الشيعة الذين يقولون أن الإمام كالنبي يجب أن يكون معصوما من جميع الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن[1]، فيثبت ابن تومرت للإمام العصمة على وجه الصراحة والقطع فهو يقول "لا يكون الإمام معصوما من الباطل ليهدم الباطل لأن الباطل لا يهدم الباطل وأن يكون معصوما من الضلال والفساد وأن يكون معصوما من هذا الشيء وأن يكون معصوما من الجور والبدع والكذب وكذلك معصوما من الباطل"[2].

وقد حاول ابن تومرت أن يتدرج في إظهار الأمر فبدأ أولا بالتلميح لهم ثم صرح بدعوى العصمة لنفسه وأنه المهدي المعصوم، وقد تمكن من تأصيل هذا الأمر عند أتباعه، حتى أطلقوا عليه لقب المعصوم، فأصبح مشتهرا بهذا اللقب، لدرجة أنهم أصبحوا يطلقونه عليه دون ذكر اسمه[3].

2- المهدوية:

لما شعر ان تومرت أن دعايته قد أتت ثمرتها وأضحى الميدان ممهدا للعمل اعتزم أن يعلن إمامته في 505هـ/1021م حيث قام خطيبا في أصحابه وأعلن أنه المهدي المنتظر في خطبة قصيرة جعل نصها ابن القطان "الحمد لله الفعال لما يريد القاضي بما يشاء ولا راد لأمره ولا معقب لحكمه وصلى الله على سيدنا محمد المبشر بالمهدي الذي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا، يبعثه الله إذا نسخ الحق بالباطل وأزيل العدل بالجور، فكان مكانه المغرب الأقصى[4]، منبته وزمانه آخر الزمان واسمه اسم النبي ونبيه نسب النبي صلى

[1] عبد المجيد النجار، المهدي بن تومرت المرجع السابق، ص 229.

[2] المرجع نفسه، ص 229.

[3] محمد بن صالح السحيباني، المرجع السابق، ص 558-559.

[4] ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص113.

الله تعالى وملائكته الكرام المقربون عليه وسلم، وقد ظهر جور الأمراء وامتلأت الأرض بالفساد وهذا آخر الزمان، والاسم الاسم والنسب النسب والفعل الفعل".

وفكرة المهدوية لم تكن أمرا غريبا على أهل السوس موطن ابن تومرت فقد ألفوها من الدعوة الشيعية التي وصلت أطراف المغرب، ويبدو أن افتقار هؤلاء الجبليين إلى ثقافة إسلامية أصلية تسمح للمهدي أن يزرع فيهم ضرب من الفكر الخيالي الذي يقوم على الخرافة وهذا جعل استجابتهم لفكرة المهدي أمرا ميسورا[1].

كما أن حنكة ابن تومرت وذكائه سهلت له تقبل الفكرة لدى البربر فهو لم يعلن مهدويته لأصحابه دون سابق تمهيد، فقد كان يتحيز الأتباع ويذكر لهم أن المهدي قرب ظهوره[2]، وقد كان يشوقهم إليه ويجمع الأحاديث التي جاءت فيه من المصنفات، فلما تقرر في نفوسهم فضيلة المهدي ونسبه ونعته إدعى ذلك بنفسه، وقال أنه محمد بن عبد الله ورفع نسبه إلى نسب النبي صلى الله عليه وسلم، وعندما استقر عندهم أنه المهدي وبسط يده فبايعوه على ذلك، وقال لهم على أبايعكم على ما بايع عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمي يوم التمييز يوم إعلان المهدوية[3].

3- التنظيم والتمييز:

بعد أن تأكد ابن تومرت من تكوين جماعة من أتباع المخلصين انتقل بهم إلى موضع في قلب جبال الأطلس يسمى تينملل، وقرب هذا الموضع أقام محمد ابن تومرت سور واخذ ينظم أنصاره طبقات بحسب إخلاصهم له، حيث حاول السير على خطى الرسول صلى الله عليه وسلم فيقول إن تينملل دار هجرته، ثم يقسم أصحابه إلى طائفتين كأنهم المهاجرون والأنصار من الصحابة[4].

---

[1] ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص113.

[2] المصدر نفسه، 114

[3] المراكشي، المصدر السابق، ص161.

[4] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص206.

وقد وضع لدولته الجديدة تشكيلا سياسيا حيث ينظم ويرتب جميع أفراد الدولة حتى يضمن ولائهم للدولة ويتمكن من مراقبتهم والإشراف عليهم لذلك نظم أتباعه إلى طبقات متباينة في عددها مختلفة في واجباتها[1].

وقد قسم عب المجيد النجار هذه الطبقات إلى أربعة أجهزة سياسية ومن مهامها:

- **الجهاز الأول:** جهاز سياسي يشتمل على المجالس الثلاثة مجلس العشرة، مجلس الخمسين، مجلس السبعين.
- **الجهاز الثاني:** جهاز علمي ثقافي ويشتمل على طبقة الطلبة وهم الذين بلغوا درجة مرموقة من العلم، وظيفته الحفاظ وهم صغار الطلبة.
- **الجهاز الثالث:** جهاز عسكري يشتمل على طبقة الجند وظيفة الرماة والغزاة.
- **الجهاز الرابع:** جهاز شعبي يضم مجموعة من القبائل وهي هرغة وأهل تينملل ووجنفيسة وهنتانة، وأهل القبائل[2].

[1] علي محمد الصلابي، تاريخ دولتي المرابطين والموحدين، المرجع السابق، ص36.

[2] عبد المجيد النجار، تجربة الإصلاح في حركة المهدي بن تومرت، المرجع السابق، ص120-121.

المبحث الثالث: نسب الموحدين بين النفي والاثبات

المطلب الأول: مثبتو النسب

هناك خلاف بين العلماء والمؤرخين والباحثين حول قضية إثبات النسب ومن بين المؤرخين الذين أثبتوا نسب الموحدين نجد البيذق في كتابه "المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب"، حيث وضح أن نسب المهدي ينتمي إلى محمد بن عبد الله بن وكليد بن يا مصل بن حمزة بن عيا بن عبد الله بن إدريس بن عبد الله بن سن بن حسن بن فاطمة بنت رسول الله وهذا النسب صحيح [1].

كما ذكر أن نسب عبد المؤمن بن علي أنه ينتمي إلى الحسن بن علي بن أبي طالب[2].

وذكر ابن الخطيب أنه ينتمي إلى أهل البيت واسمه محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن صفوان ابن جابر بن يحي بن عطال بن رباح بن أصار بن العباس بن محمد ابن الحسن بن علي بن أبي طالب [3].

ويقول ابن القطان أن المهدي ينتسب إلى محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان ابن سفيان بن صفوان بن جابر بن عطاء بن رياح بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم [4].

وقيل كذلك أنه ينتسب إلى عدنان بن صفوان ابن جابر بن يحي بن عطاء بن رياح بن يسار بن العباس بن عهد بن الحسن بن علي ابي طالب –رضي الله عنه عنهم–[5].

---

[1] البيذق، المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب، المصدر السابق، ص 13.

[2] المصدر نفسه، ص 13.

[3] ابن الخطيب، المصدر السابق، ص 266.

[4] ابن القطان، المصدر السابق، ص 87.

[5] المصدر نفسه، ص 88.

وقيل كذلك أنه محمد بن عبد الله بن وجليد بن يامصل بن حمزة بن عيسى بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب– رضي الله تعالى عنهم–[1].

وكما نجد المراكشي أن نسب المهدي ينتمي إلى الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب [2].

ونجد كذلك ابن خلكان في كتابه وفيات الأعيان أن نسب المهدي بن تومرت ينتمي إلى الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما[3].

المطلب الثاني: مبطلو النسب

يذهب ابن عماد الحنبلي إلى القول ان المهدي بن تومرت هو محمد بن عبد الله بن تومرت المصمودي البربري ادعى أنه علوي وأنه المهدي، كانت له جرأة على حب الرياسة والظهور وارتكاب المحظور ودعوى الكذب والزور من أنه حسني وهو هرغي بربري وأنه معصوم وهو بالإجماع مخصوم[4]، ويشاركه في هذا الرأي ابن عذارى المراكشي فيذكر أن محمد بن تومرت السوسي تلقب بالمهدي، أمر بتمييز الموحدين فيقول: " أنه نودي في جبل المصامدة من هرغة وجنفيسة من كان مطيعا لله والرسول وللمهدي فليصل وكانوا يعرضون إلى أبي محمد البشير فيخرج قوما على يمينه وقوما على سيارة، فكل من أخرجه على يمينه يزعم أنه من أهل الجنة وكل من أخرجه على يساره يزعم أنه من أهل النار ولا يخرج عن يساره إلا من كان شاكا في أن الإمام هو المهدي المعلوم [5].

وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن عقيدة المرشدة التي جاء بها ابن تومرت فذكر" هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت الملقب بالمهدي وكان قد دخل إلى بلاد العراق

[1] ابن القطان، المصدر السابق، ص 88.

[2] المراكشي، المصدر السابق، ص 178.

[3] ابن خلكان، المصدر السابق، ج 5، ص 45.

[4] أبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب(ت 1089)، ط 2، دار المسيرة، بيروت، 1979، ج 04، ص 70.

[5] ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج 04، ص 68.69.

وتعلم طرفا من العلم وكان فيه طرفا من الزهد والعبادة وعند عودته لبلاد المغرب وجد قوم من البربر جهال لا يعرفون من دين الإسلام إلا ما شاء الله فعلمهم الصلاة والزكاة وغيرها من شعائر الإسلام واستجاز ان يظهر لهم أنواعا من المخاريق ليدعوهم بها إلى دين الله، فصار يجيء إلى المقابر يدفن بها أقواما ويواطئهم على أن يكلموه إذا دعاهم ويشهدوا له أنه المهدي الذي بشر به الرسول صلى الله عليه الذي يواطئ اسمه الذي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما، فاعتقد البربر أن الموتى يكلمونهم ويشهدون له بذلك، فعظم اعتقادهم فيه وطاعتهم لأمره" [1].

ومن الحجج الدامغة التي تنفي عنه النسب تأثره بالفرق والمذاهب الاسلامية، حيث أخذ منها ما يلائم اتجاهاته، فقد أخذ الامامة عن الرافضة فيقول: "لا يصح قيام الحق في الدنيا إلا بوجوب الإمامة في كل زمان إلى أن تقوم الساعة "[2].

كما تأثر بالمعتزلة فأخذ من بعض آرائهم كقوله: " إن الله لا يكلف العبد ما لا يطيق كما سمى مرتكب الكبيرة بالفاسق ولم يسمه بالمؤمن او الكافر" وهذا ما يوافق قول المعتزلة[3].

فالخليط الذي كونه بن تومرت من مختلف العقائد كان يهدف من ورائه إلى تكوين كيان سياسي فبذكائه وحنكته في ادعائه للنسب استطاع تحقيق طموحاته.

ومن بين الحجج أيضا استحلال الدماء دماء ألوف من أهل المغرب المالكية الذين كانوا من أهل الكتاب والسنة على مذهب الإمام مالك وأهل المدينة، فقد استحل أموالهم وغير ذلك من المحرمات [4].

---

[1] أحمد بن تيمية، مجموع الفتاوى، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 2004، ج 11، ص 476-477.

[2] المهدي بن تومرت، المصدر السابق، ص 229.

[3] عبد المجيد النجار، المهدي بن تومرت وآراؤه الفكرية، المرجع السابق، ص 362.

[4] ابن تيمية، المصدر السابق، ج 11، ص 478.

ويذهب إبراهيم حركات إلى نفس القول وينفي النسب ويذكر أن محمد بن تومرت الهرغي ولد في إيجلي إن وارغن بسوس ونسب نفسه إلى السلالة النبوية عن طريق الحسين بن علي بن أبي طالب وكتب بنفسه نسبه وكانت ولادته حوالي (485هـ/1092م)، وهو ينتمي إلى أسرة فقيرة [1].

ويفسر عبد المجيد النجار سبب ادعاء ابن تومرت المهدوية هو تحقيق غاية وهي مزيدا من الالتفاف به والإخلاص له من قبل أصحابه والاتحاد من أجل أن يكونوا يد واحدة على القتال والدفاع والقضاء على المرابطين [2].

[1] ابراهيم حركات، المرجع السابق، ج 01، ص 246.

[2] عبد المجيد النجار، المهدي بن تومرت، المرجع السابق، ص 115.

خلاصة:

من خلال دراستنا للفصل الثالث توصلنا للنتائج الآتية:

– المهدي هو عبد الله بن تومرت المصمودي البربري الذي ينتمي إلى قبيلة هرغة.

– بدأ رحلته العلمية من المشرق مارا بقرطبة ثم مصر وبغداد من أجل تحصيل العلوم وتكوين شخصية، فقد أخذ العلم من كبار العلماء وعاد بها إلى بلاد المغرب وشرع في جمع الأحاديث المتعلقة بالمهدي، تمهيدا لإظهار مهدوته.

– تميزت دعوته بمجموعة من الخصائص فهي لم تكن مستندة على أي مذهب موجود قبلها، بل كانت عبارة عن فسيفساء من المذاهب فقد أراد أن يضمن لدعوته النجاح عن طريق إرضاء أصحاب المذاهب والآراء المختلفة فقام بوضع مجموعة من الأسس تمثلت في مرتكزات الدعوة (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر– والأشعرية) (العصمة –المهدوية – التنظيم والتمييز).

– أما فيما يخص قضية نسب المهدي بن تومرت فقد اختلف فيها المؤرخون منهم من أثبت هذا النسب وقال أنه علوي هاشمي وهم مؤرخو البلاط من بينهم عبد الواحد المراكشي في كتابه "نظم الجمان".

– ومنهم من أنكر هذا النسب وقال أن المهدي هو محمد بن تومرت مصمودي بربري ادعى أنه علوي وهذا ما ذهب إليه كل من ابن العماد الحنبلي وابن عذارى وابن تيمية. وهذا هو القول الراجح فمحمد ابن تومرت هرغي نسب نفسه إلى السلالة النبوية عن طريق الحسين بن علي بن أبي طالب ونسبه باطل.

خاتمة

الخاتمة:

من خلال دراستنا لموضوع ادعاء النسب الشريف ودوره في قيام الكيانات السياسية لبلاد المغرب، نخلص إلى القول:

- أن الدول التي اتخذت دعوى النسب الشريف وشعار آل البيت في بلاد المغرب هي ثلاث دويلات، (دولة الأدارسة– الدولة العبيدية، ودولة الموحدين) منهم من كان نسبها صحيح ينتهي إلى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومنحهم من كان نسبها باطل اتخذ من أجل تحقيق مطامح سياسية.

1. **دولة الأدارسة:** من خلال تطرقنا لدراسة دولة الأدارسة أدركنا أن هذه الدولة هي أول دولة علوية هاشمية في التاريخ الإسلامي، يرجع نسبها إلى مؤسسها الأول إدريس بن عبد الله بن حسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وهو الذي نجا من معركة فخ في مكة المكرمة التي أقامها العباسيون لأهل البيت ففر إلى بلاد المغرب واستطاع تأسيس دولته، وتعتبر هذه الأخيرة هي أول السلالات الاسلامية المستقلة في بلاد المغرب.
2. اما فيما يخص **الدولة العبيدية:** فإن مؤسسها عبيد الله المهدي الذي يرجع نسبه إلى سعيد بن الحسين بن عبد الله بن ميمون بن ديصان القداح، ادعى ميمون القداح أنه من البيت العلوي رغم أنه من أصل يهودي، فذكر أنه من نسل اسماعيل بن جعفر الصادق في حين أن اسماعيل توفي في حياة أبيه وهذا ما ينفي صحة قوله فادعى أن إسماعيل أوصى بالخلافة لابنه محمد الذي يزعم ميمون أنه من نسله وأنه المستحق بالخلافة، وعلى أساس هذا الافتراء، تأسس المذهب الشيعي الاسماعيلي الذي انبثقت عنه الخلافة العبيدية 297هـ/910م والتي أطلقوا عليها اسم الدولة الفاطمية نسبة إلى فاطمة الزهراء ريحانة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فقد ركبوا دعوى آل البيت للوصول إلى الحكم فقد كانت طريقا شرعيا للوصول لسدة الحكم وقد نجحوا في ذلك.

3. كما أثبتت الدراسة أن **الدولة الموحدية:** تنتمي إلى مؤسسها محمد بن عبد الله بن تومرت المصمودي البربري الذي ينتمي إلى قبيلة هرغة، فقد كان لهذا الأخير جرأة على حب الرياسة والظهور، قاد عن النسب العلوي وأنه من سلالة أبناء الحسن بن علي بن أبي طالب، وعمل على التمهيد لإعلان مهدويته، عبر إذاعة ونشر أحاديث المهدي وأوصافه، فقد كتب نسبه بنفسه، وكان هدفه من وراء كل هذا الادعاء هو تحقيق غاياته السياسية وضمان مزيدا من النجاح.

من خلال دراستنا وتعمقنا في موضوع ادعاء النسب الشريف ودوره في قيام الكيانات السياسية استنتجنا أن:

- نسب الأدارسة نسب صحيح ينتهي إلى البيت العلوي.
- أما النسب العبيدي والموحدي فهو نسب باطل لا مجال له من الصحة، فهذه الدول قد قامت على فكرة المهدوية بغية تحقيق غاياتها السياسية.

وفي الأخير نرجوا أن نكون قد وفقنا في انجاز هذا البحث المتواضع والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين.

الملاحق

الملاحق

الملحق رقم (01): شجرة نسب الأدارسة [1]

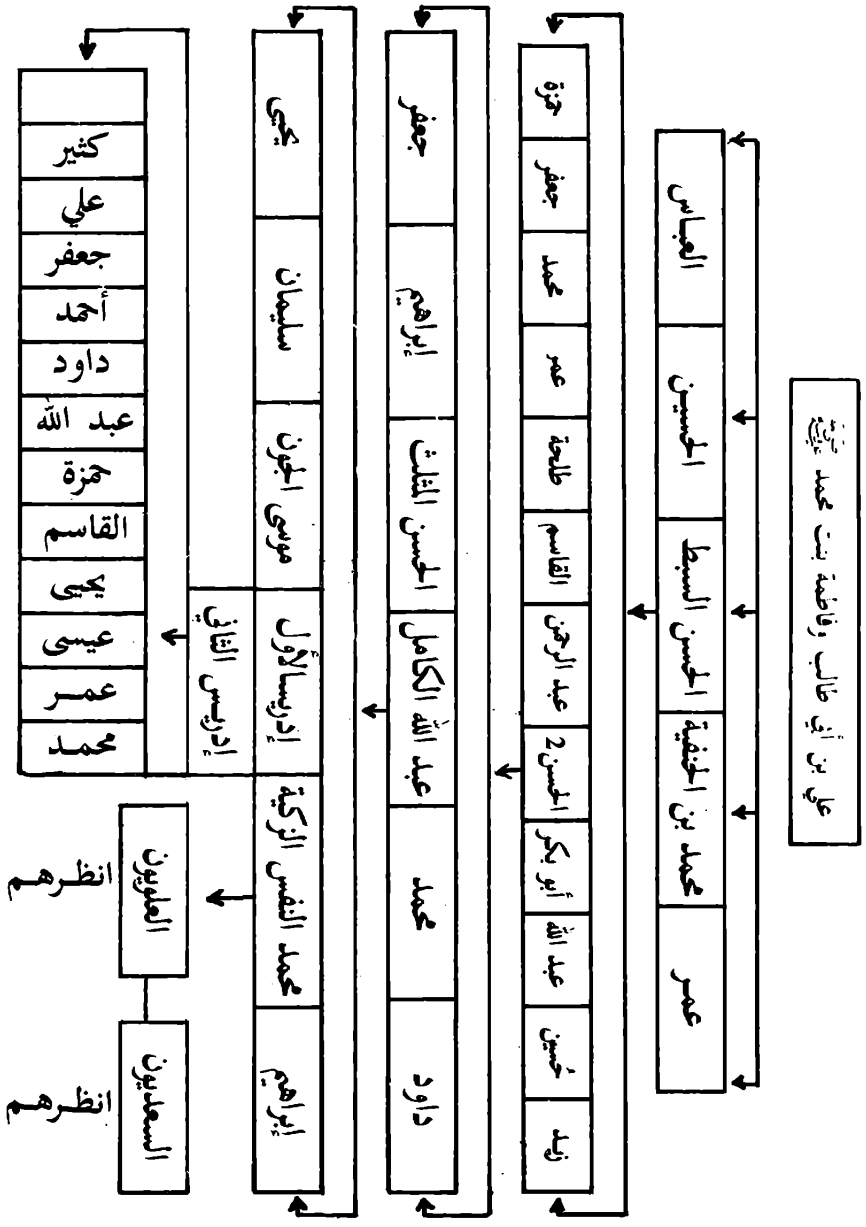

19

[1] المريني العياشي، الفهرس في عمود نسب الادارسة، ط1، ن.ن 1407هـ/1986م، ص 19.

الملحق رقم (02): قصيدة في مدح عبيد الله المهدي[1]

حَـلَّ برقَّـادة المَسِيحُ ... حَلَّ بهـا آدَمُ وَنُـوحُ
حـلَّ بها أحمدُ المصفَّى ... حلَّ بها الكبشُ والذبيحُ
حـلَّ بها الله ذو المعَالِي ... وكـلُّ شيء سِوَاهُ ريحُ

[1] ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص 161.

الملحق رقم (03): عقيدة المرشدة[1]

بسم الله الرحمن الرحيم (1)

(المـــرشـــدة)

اعلم أرشدنا الله واياك أنه وجب على كل مكلف أن يعلم أن الله عز وجل واحد في ملكه ، خلق العالم بأسره ، العلوي والسفلي ، والعرش والكرسي ، والسموات والأرض ، وما فيهما وما بينهما ، جميع الخلائق مقهورون بقدرته ، لا تتحرك ذرة إلا بإذنه ، موجود قبل الخلق ، ليس له قبل ولا بعد ، ولا فوق ولا تحت ، ولا يمين ولا شمال ، ولا أمام ولا خلف ، ولا كل ولا بعض ، لا يتخصص في الذهن ، ولا يتمثل في العين ، لا يتصور في الوهم ، ولا يتكيف في العقل ، لا تلحقه الأوهام ، والأفكار ، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، ليس معه مدبر في الخلق ، ولا له شريك في الملك ، حي قيوم ، لا تأخذه سنة ولا نوم ، عالم الغيب والشهادة ، لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ، يعلم ما في البر والبحر ، وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ، ولا يابس إلا في كتاب مبين ، أحاط بكل شيء علما ، وأحصى كل شيء عددا ، فعال لما يريد ، قادر على ما يشاء ، له الملك والغناء ، وله العزة والبقاء ، وله الحكم والقضاء ، وله الأسماء الحسنى ، لا دافع لما قضى ، ولا مانع لما أعطى ، لا يرجو ثوابا ، ولا يخاف عقابا ، ليس عليه حق ، ولا عليه حكم ، فكل نعمة منه فضل ، وكل نقمة منه عدل ، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ، لا يقال متى كان ؟ ولا أين كان ؟ ولا كيف كان ؟ كان ولا مكان ، كوّن المكان ، ودبر الزمان ، لا يتقيد بالزمان ، ولا يتخصص بالمكان ، لا يلحقه وهم ، ولا يكيفه عقل ، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير (2) .

[1] ابن تومرت، المصدر السابق، ص 226.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع: دعاء الميت الترنيح وحرمة في قيام الدول بالمغرب الإسلامي من ق 6 هـ / 12 م - 8 هـ / 14 م

إعداد الطلبة:

1- عزيز كاهي ..... **رقم التسجيل:** 161635103030

2- ليندة مسعودي ..... **رقم التسجيل:** 161635090103

القسم: التاريخ ..... **الشعبة:** التخصص المغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إشراف: د. عبد الغني حروز ..... **الرتبة:** محاضر أ

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2020-2021 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة.

موافقة وإمضاء المشرف(ة): د/ عبد الغني حروز

رئيس فريق الاختصاص د/ عبد العزيز شاعي

رئيس القسم د/ بوقرة ولية عبد الله

الموقع الالكتروني: http://virtuelcampus.univ-msila.dz/facshs/
الفيسبوك: https://www.facebook.com/FshsUinvMsila/
هاتف / فاكس: +213 35 35 3044
Web site
Face book
Tél / Fax

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2021

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): شرع سعودي

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: ١٩٩٦٠٩٩٥٠٠٦٥٠٠٥٤

الصادرة بتاريخ: 2016/09/26 عن دائرة: مسيلة

المسجل بكلية: العلوم الإنسانية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي تحت رقم التسجيل: ٨٦٨٦٣٥٠٩٥٥٥٣
العصر الوسيط

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر' مذكرة ماجستير' اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: ادعاء السنة الشريف ودوره في قيام الدول
بالمغرب الإسلامي (٢٩٦-٥٨٤هـ/٩٠٩-١١٨٨م)

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 2021/06/08

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2021

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): عزيزة خاصي

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 119990030002700006

الصادرة بتاريخ: 29/05/2016 عن دائرة: أولاد دراج

المسجل بكلية: العلوم الإنسانية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط تحت رقم التسجيل: 16862510303

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر/ مذكرة ماجستير/ اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: أدباء الشرق الشرقي ودورهم في قيام الدول بالمغرب الأوسط (القرن 6هـ - 8هـ/ 12م - 14م)

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 2021/06/08

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش

الحديث النبوي الشريف

محمد ناصر الدين الألباني، الجامع الصحيح وزيادته (النفح الكبير)، ط3، المكتب الإسلامي، بيروت، 1988، ج1 ص 1037، رقم الحديث 5989.

أولا- المصادر:

1. ابن الأثير أبي الحسن علي بن عبد الواحد الشيباني، (ت 630 هـ/1233 م) الكامل في التاريخ، تحقيق أبي الفداء وعبد الله القاضي، ط 1، دار الكتب العلمية بيروت، 1987، ج 03، ج 06.
2. الأشعري أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت 324 هـ/936 م) مقالات الإسلاميين واختلاف المصليين، تح، محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت 1990، ج 01.
3. الأصفهاني أبي الفرج (ت 356هـ/967م)، مقاتل الطالبين، تح، أحمد صقر دار الأحياء للكتب العربية، القاهرة، 1368 هـ، 1949م.
4. الإدريسي أبو عبد الله محمد بن محمد (ت 559هـ/1166م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافية الدينية، القاهرة، 2002، ج 01.
5. الاسفراييني أبو المظفر (418هـ/1027م) التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية من الفرق الهالكين، تح، كمال يوسف الحوت، ط1، عالم الكتب، بيروت 1983.
6. البغدادي عبد القاهر (ت 429 هـ/1038م) الفرق بين الفرق، تح، محمد عثمان الحسن، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع والتصدير، مصر، د ت.
7. البيذق الصنهاجي أبي بكر، المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب، تح عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1391هـ/1971م.

8. ابن أبي تغلب عبد القادر بن عمر الشيباني (ت 1057هـ/1647م) نيل المأرب بشرح دليل الطالب، تح، محمد سليمان عبد الله الأشقر، ط1، مكتبة الفلاح، الكويت 1983.
9. ابن تومرت محمد (ت 524هـ/1130م) أعز ما يطلب، تح وتق، عمار الطالبي الجزائر، 2007.
10. ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم (ت 728هـ/1328م)، مجموع الفتاوى، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 2009، ج 11.
11. بن جعفر بن وهب المد بن أبي يعقوب (ت 284هـ/897م)، تاريخ اليعقوبي، مطبعة الغمزي، النجف، د.ت.
12. الجوهري أبي النصر اسماعيل بن حماد (ت 398هـ/ 1008م) مر، محمد محمد تامر وآخرون، دار الحديث، القاهرة، 2009.
13. ابن حزم أبي محمد بن علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي (ت 456هـ/ 1064م) جمهرة أنساب العرب، تح، عبد السلام محمد هارون، ط 5، دار المعارف، القاهرة، د ت.
14. ابن حماد الصنهاجي أبو عبد الله محمد بن علي (ت 628/ 1231م)، أخبار ملوك بن عبيد وسيرهم، تح، التهامي نقرة وعبد الحليم عويس، دار الصحوة للنشر والتوزيع القاهرة، د ت
15. الحموي شهاب الدين ياقوت أبا عبد الله، (ت 626هـ/1225م)، معجم البلدان دار صادر بيروت، 1397 هـ/ 1977م، ج1، ج 5، ج3، ج4، ج2.
16. الحموي ياقوت شهاب الدين أبا عبد الله (ت 623 هـ / 1226 م)، معجم البلدان دار صادر، بيروت، د ت، ج 03.
17. الحميري محمد عبد المنعم (ت 750 هـ / 1349 م)، الروض المعطار في حنين الأقطار، تح، إحسان عباس ط1، مكتبة لبنان، بيروت، 1376 هـ / 1957 م.

18. الحنبلي أبي الفلاح عبد الحي بن العماد (ت 1089 هـ / 1678 م) ،شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ط 2، دار المسيرة، بيروت، 1979، ج 04.
19. ابن الخطيب لسان الدين(ت 725هـ / 1324 م)، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، تح وتع ، أحمد مختار العبادي، محمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، 1384 هـ، 1964 م.
20. ابن خلدون عبد الرحمان، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر (ت 808 هـ/ 1406م)، را، سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 1421 هـ/ 2000م، ج 01، ج 04، ج 06.
21. ابن خلكان أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (681 ت هـ / 1282م) وفيات الأعيان، وأبناء الزمان، تح، احسان عباس، دار صادر، بيروت، د ت، ج 03.
22. ابن خلكان أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان(ت 681 هـ/ 1283م)، تح، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د ت، مج 6.
23. الداوادري أبي بكر عبد الله بن أبيك (ت 736 هـ / 1335 م)، الدرة المضيئة في أخبار الدولة الفاطمية، تح، صلاح الدين المنجد، قسم الدراسات الإسلامية، القاهرة، 1961، ج 01.
24. الذهبي شمس الدين محمد بن عثمان، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، (ت 748 هـ / 1348م)، تح، عمر عبد السلام تدمري، ط1، دار الكتاب العربي بيروت، 1411 هـ، 1991م، ج 21.
25. الراوندي قطب الدين (ت 573 هـ / 1178م) ،الخرائج والجرائح تح ون، مؤسسة الإمام المهدي، ط1، مؤسسة الإمام المهدي، و140 هـ / 1989م، ج01.

26. ابن أبي زرع الفاسي علي عبد الله (ت 726هـ / 1326 م)، الأنيس المطرب بعروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، صدر للطباعة والوراقة، الرباط، 2535 هـ / 1972 م.
27. الشهرستاني أبي الفتح محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، (ت 548 هـ/ 1154م)، تص وتع، أحمد فهمي وحمد، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1412 هـ/ 1992، ج1.
28. الطبري أبي جعفر محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك (ت 310 هـ/ 923م) تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، دت، ف 10، ج 19، ج 8.
29. الطوسي عماد الدين أبي جعفر محمد بن علي، (ت 460 هـ/ 1068م) الثاقب في المناقب، تحقيق نبيل رضا علوان، ط 3، مؤسسة أنصار يان للطباعة والنشر، إيران 1388 هـ / 1969 م.
30. أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الزركشي(ت 794هـ / 1392 م)، ، تاريخ الدولتين الموحدين والحفصية، تح، محمد ماضود، ط2، المكتبة العتيقة، تونس، 1966.
31. بن عبد الله البخاري أبي نصر سهل بن عبد الله بن داود بن سليمان ابن إيان، سر السلسلة العلوية، تع، محمد صادق، مكتبة الحيدرية، النجف، 1383هـ / 1963م.
32. ابن عذارى المراكشي أبي العباس أحمد بن محمد، البيان المغرب في انتصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، (ت 712 هـ/ م 1313 م)، تح، بشار عواد معروف و محمد بشار عواد، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، دت، 1434هـ/ 2013م، ج 01، ج 04.
33. ابن عساكر أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت 571 هـ / 1127 م) ،تح العمراوي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1995، ج 29.

34. الفيروز أبادي مجد الدين محمد بن يعقوب (ت 817 هـ/1415 م)، القاموس المحيط، مر،أنس محمد الشامي وزكرياء جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 2008.
35. ابن القاضي المكناسي أحمد (ت 1025هـ/1616م)، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط 1393هـ، 1973م
36. ابن القطان المراكشي أبي محمد حسن بن علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي (ت 558هـ / 1163 م)، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تح، محمود علي مكي، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1410هـ/1990م.
37. القلقشندي أبي العباس (ت 821هـ/1418م)، صبح الأعشي، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1333 هـ/ 1915م.
38. القلقشندي أبي العباس أحمد (ت 821 هـ/1418م)، صبح الأعشى في صناعة الانشا، المطبعة الاميرية، القاهرة، 1915، ج 06.
39. ابن قنفذ أبي العباس المدين حسن بن علي بن الخطيب، الوفيات، (ت 807هـ/1405م)، تح، عادل نويهص، ط4، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1403هـ/ 1983م.
40. ابن كثير أبو الفداء الحافظ، البداية والنهاية، (ت 774 هـ/ 1373م)، مكتبة المعارف، بيروت، (1412هـ، 1991م)، ج 11.
41. المالكي أبي بكر عبد الله بن محمد (ت 453هـ/1061م) رياض التفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، تحقيق بشير ليكوش ومحمد العروسي المطوي، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ج 02.

42. مجهول (ت ق 06 هـ / 12 م)، الاستبصار في عجائب الأبصار، ن وتع، سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، د ت.
43. المراكشي عبد الواحد (ت 647هـ / 1250 م)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح، محمد سعيد العريان، محمد العربي العلمي، ط1، مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1368 هـ/1949 م.
44. المراكشي محمد الأكمة، إسماع الصم في اثبات الشرف للأم تح، مريم لحلو مطبعة الشرق، وجدة، 2006.
45. المسعودي أبي الحسن علي بن الحسن بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر (ت 346 هـ /957م) را، كمال حسن مرعي، ط1، المكتبة العصرية، بيروت 1425 هـ/ 2005م، ج 3.
46. المقريزي تقي الدين بن أحمد بن علي (ت 845 هـ / 1442 م)، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تح، جمال الدين الشيال، ط2، المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية، القاهرة، 1996، ج 01.
47. المقريزي تقي الدين بن أحمد بن علي (ت 845 هـ / 1442 م)، المقفى الكبير تحقيق محمد البعلاوي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987.
48. ابن منظور محمد بن مكرم علي بن أحمد (711هـ/ 1311م)، لسان العرب، ط1 دار صادر بيروت، 2000، ج 14.
49. النديم محمد بن اسحاق (ت 384 هـ/ 994 م)، الفهرست، دار المعرفة، بيروت، د ت.
50. النعمان أبو حنيفة بن محمد (ت 362 هـ / 973 م) افتتاح الدعوة، تح، فرحات دشراوي، ط 2، الشركة التونسية للتوزيع، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ت.

51. النوبختي الحسن بن موسى(ت 310هـ/923م)، فرق الشيعة، ط1 منشورات الرضا، بيروت، د ت.
52. النوبختي الحسن بن موسى(ت 310هـ/923م) والقمي سعدا بن عبد الله(ت 329 هـ/941م)، فرق الشيعة تح ، عبد المنعم الخفي، ط1، دار الرشاد القاهرة، 1992.
53. النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الأرب في فنون الأدب، (ت 733هـ/1333م)، تح،عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، د ت، ج 25.

ثانيا- المراجع:

1. الأميني محمد هادي، بطل فخ، ط 1، شركة الكتبي، بيروت، 1993.
2. أيوب ابراهيم، التاريخ العباسي السياسي والحضاري، ط 1، الشركة العالمية للكتاب بيروت، 1989.
3. إسماعيل محمود، الأدارسة حقائق جديدة، مكتبة مدبولي، القاهرة، د ت.
4. إسماعيل محمود، فرق الشيعة بين التفكير السياسي والفني والديني، ط1، سينا للنشر، القاهرة، د ت.
5. بدران أبو العينين بدران، حقوق الأولاد في الشريعة الإسلامية والقانون، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1987.
6. بل الفرد، الفرق الإسلامية في الشمال الافريقي من الفتح العربي حتى اليوم، تر: عبد الرحمان بدوي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981.
7. التليسي بشير رمضان، الاتجاهات الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي خلال ق 04 هـ/ 10 م، ط 1، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2003.
8. التهامي إبراهيم، جهود علماء افريقية في الدفاع عن عقيدة أهل السنة، ط1، مؤسسة الرسالة ناشرون، سوريا، 2005.

9. الحراكي سليمان بن خالد صليعي، غاية المهتم في مسألة الشرف من جهة الأم، ط1، دار المعارف للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، 2015.
10. حركات إبراهيم، المغرب عبر التاريخ، دار الرشاد، الحديثة، 2000، ج1.
11. حسن إبراهيم حسن وشرف طه أحمد، عبيد الله المهدي إمام الشيعة الاسماعيلية ومؤسس الدولة الفاطمية في بلاد المغرب، مكتبة النهضة المصرية، مصر، د ت.
12. الخريوطلي علي حسن، أبو عبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية، د ن، 1973.
13. الدشراوي فرحات، الخلافة الفاطمية بالمغرب (365-296هـ/909-975م)، التاريخ السياسي والمؤسسات، تر، حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994.
14. الدوري عبد العزيز، دراسات في العصور العباسية المتأخرة، ط 1، مركز الرابطة للطباعة والنشر المحدودة، بغداد، 1945.
15. رستم سعد، الفرق والمذاهب الإسلامية منذ البدايات، النشأة، التاريخ، العقيدة، التوزيع الجغرافي، ط 1، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق، د ت.
16. أبو زهرة محمد، تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، دار الفكر العربي، القاهرة، دت.
17. بن عميرة محمد، دور زنافة في الحركة المذهبية في المغرب الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
18. بن عبد القادر الحفظي عبد اللطيف، تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة أسبابه ومظاهره، ط 1، دار الأندلس الخضراء، جدة، 2000.
19. سالم عبد العزيز، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندرية، 1999.
20. السامر فيصل، ثورة الزنج، ط 2، دار الهدى للثقافة والنشر، دمشق، د ت.
21. السبحاني جعفر، تاريخ الإسماعيلية، ط 1، دار الأضواء، لبنان، 1999.

22. سرور محمد جمال الدين، تاريخ الدولة الفاطمية، دار الفكر الغربي، القاهرة، د ن.
أبو السعود صلاح، الشيعة النشأة السياسية والعقيدة الدينية، ط 2، مكتبة النافذة الجيزة، د ت.
23. بن سلافة، عبد الرحيم الإمام إدريس مؤسس الدولة المغربية، شركة بابل للطباعة والنشر، 1988.
24. السيد أيمن فؤاد، الدولة الفاطمية في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، 2008.
25. شناوة الساعدي ناطق غربي، المختصر في ثورة الشهيد الحسين بن علي بطل فخ (168هـ/786م)، أسبابها ونتائجها، ط 1، مكتبة عين للدراسات والبحوث المعاصرة، 2018.
26. الشيبي كامل مصطفى، الصلة بين التصوف والتشيع، ط2، دار المعارف، القاهرة د ت.
27. الصلابي محمد علي، صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع، الاسكندرية، 2003 ج 02.
28. الصلابي محمد علي، تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الإفريقي، ط 3، دار المعرفة، بيروت، 2009.
29. العبادي أحمد مختار، صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس، ط 1، منشأة المعارف، الاسكندرية، 2000.
30. العبادي أحمد مختار، في التاريخ العباسي والفاطمي، دار النهضة العربية، بيروت، د ت.
31. عباس نصر الله سعدون، الدولة الادريسية في العصر الذهبي (172-223هـ/ 788-835م)، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، دت.

32. علبي أحمد، ثورة الزنج وقائدها علي بن محمد، (270-255هـ/869-883 م)، ط 3، دار الفارابي، بيروت، 2007.
33. غلاب عبد الكريم، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005، ج 01.
34. فارس بشير، مباحث عربية، مكتبة المعارف، مصر، 1939.
35. الفضيل شرف الدين علي بن عبد الكريم، الزيدية بين النظرية والتطبيق، ط 1 جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، 1980م.
36. القصير سيف الدين، ابن حوشب والحركة الفاطمية في اليمن، دار الينابيع للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، دت.
37. لقبال موسى، المغرب الإسلامي، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1989.
38. لقبال موسى، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف ق 05 هـ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979.
39. مجاني بوبة، المذهب الاسماعيلي والقيادات الدينية والعسكرية الكتامية في المرحلة المغربية (فصل من كتاب قضايا التاريخ الفاطمي في دورة المغربي)، ط1، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.
40. مجاني بوبة، النظم الإدارية للخلافة الفاطمية في مرحلتها المغربية خلال العصر الفاطمي (362-296 هـ/ 909- 973م)، ط1، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع الجزائر، عالم الكتب للنشر والتوزيع، الأردن، 2010.
41. المجدوب عبد العزيز، الصراع المذهبي بإفريقية إلى قيام الزيدية، ط1، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، 2008.
42. محمود اسماعيل سلمي، الصراع الإثني والمذهبي في المغرب الأقصى في ضوء نظريات ابن خلدون، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2010.

43. محمود حسن أحمد، الشريف أحمد إبراهيم، العالم الإسلامي في العصر العباسي ط5، دار الفكر العربي، القاهرة، د ت.
44. مؤنس حسين، معالم تاريخ المغرب وأندلس، ط1، دار الرشاد، القاهرة، 2000.
45. الميلي مبارك بن محمد، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تقديم وتصحيح محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب، ج 02، د ت.
46. الناصري أحمد بن خالد السلاوي (ت 1315هـ /1897م)، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصري، محمد الناصري، دار الكتاب الإسكندرية، (1373هـ/1954م).
47. النجار عبد المجيد، المهدي بن تومرت (حياته وآرائه وثورته الفكرية والاجتماعية وأثره بالمغرب)، ط 1، دار الغرب الإسلامي، 1983م.
48. النجار عبد المجيد تجربة الاصلاح في حركة المهدي بن تومرت (حركة الموحدين بالمغرب أوائل القرن السادس الهجري، ط 1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فيرجينيا، 1995.

المجلات:

1. السحيباني محمد بن صالح، " الاتجاه الفكري لدعوة ابن تومرت" مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ع السادس، السعودية، 1992.
2. الغالب فراح رحيم علي والغزي محمد راشد طريم، " ظاهرة ادعاء السني العلوي وأثرها في قيام حركات المعارضة في العصر العباسي حتى نهاية القرن الخامس الهجري" مجلة جامعة ذي قار، مج 13، ع الرابع، 2018.
3. وانس صلاح الدين، " ادعاء السني الشريف بين التوظيف الديني والاستغلال السياسي" مجلة آفاق فكرية، مج 04، ع التاسع، الجزائر، 2018.

المذكرات والأطروحات:

1. مغزاوي مصطفى، دور العامل السياسي في انتشار المذهب الأشعري في المشرق الإسلامي ومغربه من منتصف ق 05 هـ/ 11 م إلى بداية ق 08 هـ/ 14م، (شهادة الماجستير)، الجزائر، 2007-2008.

2. ندات أحمد، دور الحكام الفاطميين في الحياة الفكرية في المغرب (297-362هـ /909-972م) (رسالة ماجستير)، جامعة الجزائر، 02، الجزائر 2012/2011.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وتقدير
إهداء
مقدمة: .....أ

الفصل التمهيدي: النسب الشريف الدلالة والمصطلح

أولا: تعريف النسب 7
ثانيا: تعريف الشّرف 8
ثالثا: تعريف النسب الشريف 9
رابعا: مدّعوا النسب الشّريف في المشرق: 9

الفصل الأول: دولة الأدارسة

المبحث الأول: الشيعة الزيدية وتأثيرها في المشرق والمغرب 16
المطلب الأول: الشيعة الزيدية في المشرق: 16
المطلب الثاني: وصول الشيعة الزيدية إلى المغرب: 19
المبحث الثاني: قيام الدولة 24
المطلب الأول: مرحلة الدعوة 24
المطلب الثاني: قيام الدولة 25
1- إدريس الأول: 25
2- إدريس الثاني: 26
المبحث الثالث: نسب الأدارسة بين النفي والإثبات 28
المطلب الأول: مثبتو النسب 28
المطلب الثاني: مبطلو النسب 29
خلاصة 30

الفصل الثاني: الدولة العبيدية

المبحث الأول: تاريخ التشيُّع 33
المطلب الأول: بداياته 33
المطلب الثاني: الدعوة الإسماعيلية إلى قيام الدولة العبيدية 35
1- تعريف الإسماعيلية: 35
2- عوامل نجاح الدعوة الإسماعيلية: 36
3- التشيّع ببلاد المغرب: 37

المبحث الثاني: قيام الدولة 40
المطلب الأوّل: في عهد أبو عبد الله الشيعي 40
المطلب الثاني: في عهد عبيد الله المهدي 44
المبحث الثالث: النسب العبيدي بين النفي والإثبات 48
المطلب الأول: مثبتو النسب 48
المطلب الثاني: مبطلو النّسب 49
خلاصة 52

الفصل الثالث: الدولة الموحدية

المبحث الأول: قيام الدولة الموحدية 54
المطلب الأول: في عهد المهدي بن تومرت (الدعوة): 54
1- اسمه ونسبه: 54
2- رحلته العلمية إلى المشرق: 55
3- بيعته: 57
4- وفاته: 58
المطلب الثاني: في عهد عبد المؤمن بن علي (الدولة): 58
1- نسبه وأسرته: 58
2- بيعته: 59
3- فتح تلمسان ووهران: 59
4- فتح فاس: 60
5- فتح مراكش: 61
6- وفاته: 62
المبحث الثاني: أسس قيام الحركة الدينية 63
المطلب الأول: مرتكزات الدعوة 63
1- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: 63
2- الأشعرية (علم الكلام): 65
المطلب الثاني: مبادئ قيام الدولة 66
1- العصمة: 66
2- المهدوية: 66
المبحث الثالث: نسب الموحدين بين النفي والاثبات 69
المطلب الأول: مثبتو النسب 69

المطلب الثاني: مبطلو النسب 70
خلاصة 73
الخاتمة..... 75
الملاحق 78
فهرس المحتويات 98